

قراءات أدبية



قراءات
أدبية
سورية
ولبنانية

تأليف

محمد فتحي المقداد

نقد

الجزء الثاني

قراءات

أدبية

سورية ولبنانية

مُقدِّمة المؤلّف

بحمد الله وتوفيقه:

أتممتُ هذا الجزء من القراءات والإضاءات النقديّة، وقد احتوى على قسمين أدبيّين في بلديّين عربيّين جاريّتين، هما سوريا ولبنان، واخترت له عنواناً "قراءات أدبيّة لبنانيّة وسوريّة"، وبذلك التخصيص من أجل سهولة العرض، والبحث للقارئ المُتخصّص، والهاوي لمثل هذه المواضيع، التي أخذتُ جهداً طويلاً لا يُستهان به، ووقتاً زمنياً امتدّ على مساحة سنوات من القراءة والمطالعة، وبعد ذلك تأتي مرحلة الكتابة بهذا الشكل، وهي تعتبر معارف وثقافات تراكميّة، أنتجت هذا الكتاب.

وخوفاً من الضياع عملتُ على جمعها ونشرها إلكترونياً على المكتبات المجانيّة، من أجل تعميم الفائدة، وللتوثيق حيث أنّه جزء من الحراك الثقافي على السّاحة العربيّة والعالميّة.

عمّان - الأردن لـ 2022\1\1

القسم الأول

قرارات سورية

إضاءة على رواية

"المرفأ البعيد" للروائي "حنّا مينه". سورية

رواية المرفأ البعيد تصنّف ضمن المدرسة الواقعيّة في الأدب الروائيّ، فتعطي صورة حقيقية لواقع حياة المدن البحريّة، والمهن البحريّة كالصيّادين والبحّارة، وطواقم العمل في الميناء، وعلى متن البواخر، والمهّات المنوطة بكلّ فرد، وعليه القيام بواجبه على أتمّ وجه حتّى تتكامل المهمة بنجاح، فطبيعة البحر تفرض عليهم التعاون؛ لتفادي الكثير من المخاطر، والمشاكل الطارئة والمستعجلة.

متعة القراءة لروايات (حنّا مينه)، تأتي من قدرته العجيبة على الوصف الدقيق، ونقله بصورة سلسلة قريبة من فهم القارئ العاديّ والمثقّف. كما أنّ رسالة الكاتب واضحة تصل بسهولة،

ويمكن قراءة ما وراء الكلمات من مَرَامٍ، وأهداف مرمّزة على القارئ أن يتلمّسها بحسّه وذوقه الأدبيّ.

وكما يقال: (إنّ الشّاعر ابن بيئته)، كذلك فإنّ الروائي (حنّاً مینه) ابن بيئته، فهو ابن لواء إسكندرونة السّليب. انتقل مع عائلته إلى مدينة اللاذقيّة على الساحل السوريّ. كتاباته تتجلّى بمتحوّراتها حول بيئة البحر. يحكي حياة المدن والقرى المطلّة على البحر المتوسّط، وحياة أبنائها بشكل مفصّل، وكلّ متعلّقات مهنة البحّارة بتفصيل دقيق، وبذلك يكون قد أشرى الأذهان البعيدة عن هذه البيئة بثقافة معرفيّة جديدة. رواية مثقّفة واعية. أدخل كثيراً من الكلمات على وزن تفعيلات جديدة على خلاف استخدامها المعروف. وشرح كثيراً من مصطلحات البحر ومهنة البحّارة.

وبالتوقّف عند رواية (المرفأ البعيد)، نكون أمام عمل روائيّ عظيم، بلغته السلسلة بعيداً عن التعقيد والإغراق في الرمزيّة

الغامضة، القارئ هنا لا يحتاج لكثير عناء لإدراك رسالة الكاتب.

فرسالته وطنية بالدرجة الأولى، التركيز على رموز النضال في مقاومة القوى الاستعمارية.

الزمن الروائي:

جاء زمن السرد الروائي في نهاية فترة الدولة العثمانية، بإشارات أن بعض الشخصيات ممن قاوموا الأتراك، وكانت فترة بين الحربين مليئة بالأحداث في مقاومة الاستعمار الفرنسي بكلّ الأساليب المتاحة، والوصول إلى مرحلة الحكم الوطني بعد جلاء آخر جنديّ فرنسيّ عن سورية 1946م، ومصير المناضلين القدماء بعد عودتهم إلى ديارهم، مثل سعيد، وزميله (سيّد) البحار المصري، والتشابه الكبير في مرحلة ما بعد الاستعمار في أنظمة الحكم الدكتاتورية التي جاءت أشدّ ظلمًا

لشعوبها من الاستعمار نفسه، حسب الرواية. لأن الرواية ناقشت هذا الموضوع، مُفصِّحة عن أنّ الأنظمة الوليدة مشوّهة على شاكلة أسيادها.

الصراع الاجتماعي:

بمهارة سرديّة نقل (حنّا مينه) الواقع المعاشي من المرئي شفاهياً إلى عالم المقروء الروائي، فالصراع الاجتماعي واضح بدلالاته الطبقيّة، ما بين البرجوازيّة المحليّة المرتبطة بمصالحها، وعندها الغاية تبرّر الوسيلة، فالاهتمام الأوّل لديها جمع الأموال، والإغداق منه على ملذّاتها ورفاهها، على حساب الكادحين.

ملاكو قوارب الصّيد هم (الرّياس) مفردها (ريّس) تُنطق بلا همزة، فاللفظ مستخدم كذلك في اللهجة المصريّة بنفس الصيغة. والعمّال الذين يشتغلون على القوارب هم البحّارة،

يتمتعون بخبرة مكتسبة أبا عن جدّ، ملتزمون بقواعد المهنة من الشرف والأخلاق فيما بينهم في مجال عملهم. والرّياس هم من يحتكرون التشغيل في الميناء، وعلى البحّارة الخضوع لأوامرهم، وفي كثير من الأحوال ما تكون ظالمة وجائرة.

شخصيّات الرواية:

بالطبع في كلّ عمل هناك شخصيّات رئيسيّة وثانوية، فمن الشخصيّات الرئيسيّة شخصيّة البحّار (صالح حزّوم)، منذ بداية الرواية تبين أنّه اختفى في البحر بعد محاولاته في إنقاذ من كانوا على متن قارب واجه مصير الغرق، رغم موته واختفائه فقد كانت سيرته حتى نهاية الرواية، وابنه البحّار (سعيد)، هو الذي ورث كثيراً من صفاته والده الرجوليّة بعضلاته وفتوّته، وتعلّم على يديه مهنة البحّار، من غريب المصادفة أن المرأة البغيّ (كاترين) الجميلة، كانت امرأة مزواجة، وتعشق على

زوجها، حين تتخذ لها عشيقاً، وكانت تخون زوجها (الرئيس عبدوش) مع سعيد بن صالح حرّوم، وكثيراً ما كانت تفصح عن حبّها لوالده العشيق، رغم أنّه طردها من القرية لغيرته الشديدة عليها، ومما رأى من ممارساتها الجنسية مع غيره. بعد مقتل عبدوش تزوّجت من (الرئيس زيدان) وقتل أيضاً، وبقيت على علاقاتها الشاذة بخيانات ترضي شبقها المتفجّر.

تعتبر شخصية سعيد حرّوم مركبة، حمل الكثير من صفات والده الجسميّة، وورث كذلك عشيقته، وروى حياة والده بالتفصيل الدقيق، والخفايا غير المرئية للعامة؛ فبطولة الرواية تنقسم فيما بينه وبين والده، تأتي حرفيّة الروائي (حنّاً مينة) بتقنيّتها العالية، في استثمار خبرته السردية، بخروجه عن المألوف بتكوينه لشخصية صالح حرّوم الكاريزميّة، وأطلق العنان لابنه صالح أن يحكي أمجاد أبيه، وهو الذي عاش حتى نهاية الرواية بجلباب أبيه، بذكريات لم تبرحه في أيّ موقف يحصل معه أو

يتعرّض له. فمن المعروف بأنّ من يمتّ تمتّ معه معظم متعلقاته، بينما صالح عاش بطلاً لرواية المرفأ البعيد. من خلال ابنه.

يقول حنا مينة: (مع المرأة لا قاعدة ولا معيار، وفي سبيلها، أيّ شيء لا يصير. لقد عشتُ لكي أدرك أنّ البحّار لا يخون زميله لأجل ثروة، بينما يخونه بكلّ يسر لأجل امرأة). (المرأة تغير، تؤثر على البحّار، كالريّح على الشراع). (إن نساء المرافئ عرضة دائماً للإغراء، ولإقامة علاقات عابرة). (لكنّها امرأة مرفأ بعد كلّ شيء.. نساء المرافئ تختلف.. بينهن الجميلات أيضاً، أكثر النساء خبرة امرأة المرفأ..، نساء المرفأ درجات).

● وأخيراً لانتقال الحدث الروائي إلى خارج ميناء ومدينة اللاذقية، اقتضى الأمر أن تتزوّج (ريّساً يونانياً) انتقلت معه للعيش في أثينا واختفت معه سيرتها مع الخيانات الزوجية. لكنّ سعيد ما يزال يذكرها كلّ حين إلى جانب معشوقته عزيزة.

و في المواقع التي عمل فيها سعيد كان بجانبه رجل راشد عاقل، ففي اللاذقية كان هناك بحّار عجوز، يسترشد سعيد به ويأنس لرأيه الحصيف الصادر عن خبرة، وأثناء عمله على الباخرة، استرشد بالبحّار الإسكندراني (السيد)، واسترشد كذلك برأي صديقه (قاسم)، إضافة إلى استرجاع سيرة والده على مدار مسارات الرواية.

● الشّاب (قاسم) مثقف معروف لدى شباب وعمّال الميناء، هو مثقف مؤدّج ضمن كوادر الحزب الشيوعي، فهو أمميّ التفكير، يعمل ليل نهار من أجل تفهيم العمّال وتبصرتهم بحقوقهم، ومحاولات جادّة كانت منه في السّباحة ضدّ التيار، لتأسيس نقابة لعمّال الموانئ، لكنّه في الأخير كانت ضحيّة صراعات مصالح البرجوازية والكتلة الوطنيّة، أثناء مقاومة الفرنسيين، ومثال ذلك (الرئيس عبدالحميد) الذي كان يميل

بتوجهه السياسيّ مع الكتلة الوطنية، والتي كانت تميل بدورها للألمان، وتمنياتهم بالانتصار على فرنسا، على رأي (عدوّ عدويّ، صديقيّ).

● شخصية (توفيق) صاحب الخمار، فقالت الرواية عنه: (حزن الخمار، كحزن المرأة لا يدوم، كلاهما يبحث عن زبون، عن ضحكة، عن نكتة. كلاهما يُبدّل صاحبه كما يُبدّل قميصه، إلى البالوعة بكلّ أحزان الدنيا. لتذهب مع المياه القذرة، مع مجاري المدينة، ولتصبّ في البحر، وهو هذا الواسع، يتقبّل كلّ شيء، ويظهر كلّ شيء: الحزن، والقذارة، واقتراءات الناس). بعد موت الرّيس عبدالحميد شعر توفيق يا للضعف والخذلان؛ نتيجة الفراغ الذي تركه بالحماية والمنعة.

● أما شخصيّة (راغب درويش) فقد جاءت الرواية على ذكره عدة مرّات، على أنّه مهربّ ولصّ وقاتل محترف مأجور، يؤجر

خدماته لمن يدفع له المال مقابل خدماته. له سمعة سيئة اجتماعياً.

شخصيات الباخرة اليونانية (كاسل):

● القبطان (إرتوار) بحار إيطاليّ مناضل ضد الحزب الفاشي، مُعتدّ بنفسه وبخبرته العريقة في قيادة الباخرة الكبيرة التي تجوب البحار ما بين موانئ المتوسط إلى أمريكا اللاتينية.

● الميكانيكي (جيمس) إنسان مثقف منطوٍ على نفسه، يقوم بعمله على أمّ وجه يفاخر بخبرته العريقة في صيانة محرّكات الباخرة، وهو مثقف عالي الثقافة في المخلوقات البحرية.

● البحار العربي (السيد) الإسكندراني، فقد كان صديقاً حميماً مع (سعيد) وصديقه البحار (عمر) وهو الذي أقنع سعيد بالسفر معه إلى أثينا للبحث عن عمل على متن البواخر العابرة للقارّات.



إضاءة على رواية

(نزف الذاكرة)

للروائي "علي أحمد العبدالله" سورية

الأستاذ الروائي علي العبدالله، هذا الريفني الذي تشرب ثقافة الريف، منذ نعومة أظفاره، لم تبهره أضواء المدينة التي درس فيها، ويعمل فيها، بل كانت عنده المقدرة على نقل القرية في قلبه وفكره إلى حيث رحل و حلّ، وكل صباح، وهو ينتقل من قريته إلى العاصمة التي هي مكان عمله اليومي، تنتقل معه كل يوم هواجس وذكريات القرية التي ينسجها على لحن

المعاناة اليومية في الطريق إلى العاصمة، بذهنية متوقدة
مهجوسة في رؤى ذات عمق إنساني.

بلغه راقية صافية متشعبة في شتى مجالات الذاكرة وتفصيلها
الدقيقة، في حياة الفلاحين البسطاء، الذين يعملون في
أراضيهم، ومن لا يملك شيئاً من الأرض، يعمل عند الآخرين
لاكتساب الرزق، وفي سني القحط التي كانت تحيق بالبلاد،
يهاجر الفلاحون من قراهم إلى الجزيرة السورية للعمل هناك
عند ملاكي الأراضي الذين يملكون الأراضي الشاسعة وهم ما
يعرفون (بالإقطاعيين).

فتزف الذاكرة يتدفق كنبع ثرثار لا ينقطع، فيصف تفاصيل،
حميمية المكان والزمان، ففي المكان يتجلى وصف حياة
الفلاحين، وعملهم الشاق، والانتقال للعمل لدى الإقطاعيين

في رحلة مجهولة من المعاناة والكد والتعب والخضوع لأوامر الإقطاعي.

أما الوصف الزماني يتجلى في فترة الاستعمار الفرنسي لسورية الذي جثم على صدر الوطن، وإذلال الشعب من خلال القمع والشدة ونهب مقدرات البلاد بطريقة بشعة ومقيتة ، وتتلاقى مصالح الكثير من الإقطاعيين مع مصالح الاستعمار، ويسعى الإقطاع للمحافظة على تلك المصالح والامتيازات من خلال مهادنة الاحتلال ومشاريعه الجهنمية، والوقوف في وجه الثوار الذين يقاتلون ويضحون من أجل حرية الوطن بأموالهم وأنفسهم.

وتتلاقى في نزع الذاكرة فترة الاستعمار وفترة القحط والآفات من الجراد وغيره وهجرة الفلاحين، إلى المدن المزدهرة

في فلسطين (حيفا ويافا)، وهاتان المدينتان هما من عوامل جذب العمالة من مختلف البلاد التي تعاني من الظلم والقهر والقحط، وتلك العمالة التي تسعى لتحسين ظروف عيشها من خلال ما تكتسبه من المال، وهناك في فلسطين الاستعمار البريطاني الذي سهل هجرة الحركة الصهيونية من خلال وعد بلفور الذي أعطاهم فلسطين لإقامة دولتهم المصطنعة عليها وطردهم أهلها من خلال الهجوم على القرى، وترويع الناس (مجزرة دير ياسين)، ومن ثم حصلت حرب 1948م والتي كان من نتائجها إعلان دولة إسرائيل، وتهجير ملايين العرب إلى الدول المجاورة، وعودة كل العمال في فلسطين إلى بلادهم التي جاؤوا منها، وقبل ذلك بقليل استقلت سورية وطردهم الاستعمار وفلوله.

وبعد ذلك توجه العمال إلى دمشق للعمل فيها، وبزرت بيروت كمدينة ناشئة ناهضة استقطبت أنظار الشباب الطامح للعمل، وذلك بالأعمال الشاقة في الميناء وأعمال البناء.

وفي نرف الذاكرة تصوور مكثف ومرکز، لدقائق حياة القرية (أم الحطب) من خلال رصد الخلافات والتنافس بين العائلات على سيادة وزعامة القرية تحته غطاء قوات الشرطة والدرك، ووصف للعادة والتقاليد من زواج وطهور الأولاد ومناسبات الأفراح والمآتم ومواسم الحصاد، كل ذلك من خلال نسج حبكة قصصية شبيقة وماتعة بغير ملل، لمواصلة القراءة ومتابعة الرواية حتى النهاية، بحميمية تدخل إلى أعماق النفس، بسلاسة السرد الثري لجوانب، كادت هذه الأيام أن تنسيها وتمسحها من ذاكرة الحاضر لتسارع الأحداث، وثورة

التقنية المتفجرة بعنف وسرعة يصعب توقف الأجيال عند
إعادة قراءة الماضي بجماليته وبساطته.



قراءة على رواية

(36 ساعة في خان شيخون)

للروائي محمد عبد الستار طكو). سورية

رواية (36 ساعة في خان شيخون) وثيقة معتبرة، سلّطت الضوء على إحدى جرائم النظام السوريّ في استخدام الغازات الكيماويّة السّامة (غار السارين) المحرّمة دوليّاً؛ لضرب التجمّعات السّكانيّة العديدة في الغوطة الشرقيّة وإدلب وعدد من المدن السوريّة لكسر إرادة المعارضة وإصرارها على مقاومة

النظام، وللغرابة فإن هذه الجرائم تقادمت بمرور الصمت الدوليّ.

وفي يوم (4 أبريل-نيسان 2017) في مدينة (خان شيخون)، بریف إدلب شمالي سورية، قام طيران النظام بالتحليق فوق المدينة، ومن ثمّ قصفها مُستخدماً غاز السارين السّام، وخلقت الغارة مقتل أكثر من مئة مدني، وأكثر من أربعمئة جريح، معظمهم من الأطفال، بحسب ما أكدته مديرية صحّة إدلب.

وبالوقوف على مجريات العمل الروائيّ الجديد بخصوص حادثة الكيماوي، كان من المفترض اهتزاز الضمير الإنسانيّ عامّة، والعربيّ والمسلم على الأخصّ، بينما تُرك الشعب السوريّ يتلقّى ضربات فائقة الوحشيّة هادفة للإبادة الجماعيّة، وإيقاف مصير الملايين على حافة الهاوية.

تعتبر هذه الرواية هي العمل الروائي الأول للأستاذ (محمد عبد الستار طكو)، وهو الذي اكتسب هويته الشعرية في العديد من قصائده التي تغنى بها في الأمسيات ونشرًا على صفحات مواقع الأنترنت، وتكلل ذلك بإصداره الشعري الأول أيضًا في فترة زمنية سابقة، عبارة عن مجموعة شعرية جميلة انضوت تحت عنوان (رُشاشة عطر - 2014)، وأتبعها هذه الرواية التي بين أيدينا، فرادة الحدث المفاجئ تجاوزت ديواني شعر ما زال مخطوطين هما (بتوقيت دمشق إلا قصيدة)، (شام ابنتي) مجموعة شعر أطفال.

جملة صادمة في الصفحة الأولى. بقوله: (السؤال يُطيل أمد الأمل)، لفهم أنّ الإجابة لم ولن تكون مكتملة أبدًا مهما اجتهدنا، وإن كنا نقف على مسافة واحدة من المشهد، ومجازفة

الخوض في التفاصيل، تُعيدنا إلى مربع الحدث ذاته، وقد نمضي
تأثير الدافع الضاغظ على مشاعرنا وأحاسيسنا استفزازًا.

الصفحات الأربع عشرة الأولى صوّرت حال (أحمد) الموظف
حاليًا، وهو يستذكر أيام دراسته، اعتبارًا من اللباس الموحد
المهادف إلى عسكرة المجتمع السوري، والتفاعلات النفسية
والفكرية بعدما كبر وأدرك الأبعاد التي كانت مجهولة الأجوبة
آنذاك. وقضية منظمات الطلائع والشبيبة المفروض على الطلاب
دون استثناء الانتساب لصفوفها، الطلائع في المرحلة الابتدائية
العمرية الأولى، والشبيبة في المرحلة الإعدادية وجزء من
الثانوية، لتقلين أدبيات الحزب وتشكيل وعيهم ليكونوا جنودًا
مُدافعين ليس عن الوطن، بل عن طغمة دكتاتورية تربعت في
سدة الحكم سنوات طويلة. وصولًا إلى تقديم طلب انتساب إلى

الحزب الذي بدون لا يمكن الوصول إلى الدراسة الجامعية
وبعدها الوظيفة الحكومية. ومما ورد بقوله: (لعل ورقة ما ركنت
إلى جدار أو صخرة ما، راحت تُراقبُ أخواتها، كيف يجرفهنَّ
التيار؛ تنتظر أن تمتدَّ يدُ التيار إليها ذات طيش. هذا الفعل قد
يجعل المجازفة في ترك المسار، أو التيار أمرًا جنونيًا، أو أمرًا أكثر
تعقيدًا، وأقل راحة من تأثير التيار نفسه، أو ضغطه على حدِّ
سواء). لعل هذه الفقرة توضِّح برمزيتها العالية التقنية مدايات
الخوف المُستكنة في نفوس الشعب، وتساؤلات القلق والخوف
من المصير لمن حلَّق خارج السرب. ليصدمنا في عبارته
الأخيرة: (هل للتيار وطنٌ يمضي إليه..!!؟) سؤال العارف
المُستنكر الخائف. غالبًا ما تتشعب الأسئلة؛ فتزداد الحيرة، وتتوه
الإجابات بإشكالاتها بصاحبها حينها لا يمتلك رؤية واعية في
أدنى تفاصيلها.

بداية جاء خبر أسرة البطل (أحمد) بهجرتها بعد الحرب إلى الخارج، بينما بقي هو الوحيد، ليكون الشاهد على الحدث، بعدما تعرّض للاعتقال إثر مداهمة بيته أثناء نومه، واقتياده إلى جهة مجهولة بالنسبة له تمامًا، لكنّه أدرك أنّها جهة أمنيّة تابعة للنظام، وهذه النقطة توضّح فقدا الأمان وتعدّد الحواجز والاعتقالات والخطف من جهات مُسلّحة أخرى مختلفة الانتماء. وفي عبارة يجربنا: (نحاول قراءة المشهد من زاوية معاصرة بعيدة عن التنظير؛ سنجد أنّنا لم نكن جسدًا واحدًا يومًا، لقد كُنّا شللاً وعصابات تخنفي تحت مُسمّى الوطنيّة).

وتنقلنا الرواية لاختلاف الآراء والانتماعات الطائفية الموالية للنظام والمعارضة له، وتشكيلاتها الكثيرة، وانقسام المجتمع لما بين مؤيّد ومعارض، وظهور مصطلحات جديدة (شبيح) هو

الموالي المدافع عن النظام، و(مُنَدَس) للمعارض سواء كان مُسلِّحًا أو بالرأي. وفي قوله تتضح الرؤية: (المشهد أكثر وُضوحًا وبعْدًا عن الضبابية، لم يعد هناك مجال لتبرير إخفاء الانتهاات والميول). فكان اللّجوء لتسمية الأشياء بمُسَمّياتها الحقيقية. ولتبرير بقاءه في سوريّة: (كم شخصًا مثلي لا ينتمي إلا لسوريّة، صحيح أنّي لم أخرج في المظاهرات، لكنني في نفس الوقت لم أخرج من سوريّة، لأنّي أعتبر نفسي رُكنًا فيها). في الحروب والصّراعات لا مجال للحياد أبدًا، أو البقاء في المنطقة الرماديّة الوسط؛ فالانحياز هو سيّد الموقف، وبيضة القبان المثقّلة للمواقف والاعتبارات بتحديد الموقف والرأي بالضبط.

الحكاية من (خان شيخون) جاءت في مقدّمة الرواية، بتشابكات تعالقيّة بخيوط عديدة ابتدأت من العقدة، من خلال

البطل (أحمد) وهو يسرد ما رأى وشاهد هناك في القرية، ومن ثمّ سار العمل الروائيّ إيضاحاً وحلحلة الألبان، والإجابة على التساؤلات العديدة. فمركزية دور العبادة وخاصة (المساجد) هي المكان الذي يلجأ إليه الغرباء عادة، مجرد وصول (أحمد) إلى (خان شيخون) بعد رحلة مُضنية مخوفة بالمخاطر التي تتهدّد حياته في كلّ لحظة، وذلك بعد خروجه من المعتقل في دمشق، وتهيئته ليكون عميلاً وجاسوساً للمخابرات، من خلال عملية تحضير معقّدة له، جاءت على المشاهدة التخويّفية في حفلات التعذيب الفظيعة، لنزع أدنى مقاومة أو تماسك في نفسه مُستقبلاً، وليكون عجينة طيّعة في أيديهم، كان هذا الجانب الترهيبيّ، ومن ثمّ انقلبوا إلى الجانب الترخيبيّ، والانتقال من الزنزانة والمهجع المُكتظّ بنزلائه من المعتقلين، وظروفهم المُزريّة على كلّ المُستويات، إلى قسم آخر أخفّ وطأة من ذي قبل،

وتغيير الخطة باتجاه عملية غسل الأدمغة، من خلال الإتيان
بمشايخ دين مسلمين، لتعليم مجموعة مختارة من المعتقلين
مبادئ الإسلام المتشدد، والجهاد، وتلقينهم قسمًا من كتابات
(ابن تيمية) الجهادية، وجاءتهم الأوامر بإطلاق لحاهم، بعد
ذلك جيء بممثل وفنان مسرحي، لقن هؤلاء المعتقلين أصول
التمثيل، وهو ما يلفت النظر لاستخدام كل شيء ممكن ومُتاح
من المعقول واللامعقول، تتساق هذه الأشياء لتشكيل حالة
جديدة بمعطيات مختلفة متنامية بتمددات جديدة.

الرواية كشفت بذكاء عميق، قضية جديدة التشكيلات
المسلحة المخترقة، أو المشكّلة بأيدي الأجهزة الأمنية لغايات
وأهداف، هذا الأمر بآثاره التناجبية العكسية لمسارات الثورة
السلمية، وتحويلها إلى المسلحة لقلب الموازنة، وخلط الأوراق

كما حدث ذلك مؤخرًا في عملية المصالحات التي جرت فيما بين
النظام والفصائل المسلّحة برعاية الاحتلال الروسيّ المتوافق مع
الاحتلالات الأخرى، والمصالح للدول المتورّطة في الوحل
السوريّ.

جمل مفتاحية مقتبسة من الرواية:

لعلّ في هذا الاقتباس ما يُكمل هذه الإضاءة النقدية:

* (بتُّ أدركُ أنّ الهزيمة موت، فالحياة ما قبل الهزيمة تختلف
عمّا بعدها. قبل الانكسار أنت كائنٌ لك المدة تنطلق فيه، وإن سُدَّ
بابٌ بوجهك اتّجهتَ إلى غيره، أمّا بعد الانكسار؛ فأنت شيء من

الأشياء ثمنه بما يُقدّم من خدمات. ما أصعب أن تكون شيئًا أو
أداة بيد الآخرين في هذه الدّنيا). ص 88

* (إذا كنا نلتقي لنموت.. فهل علينا نفترق لنعيش..؟) ص 61،
*(كيف للحياة أن تُعاد لمن دخل أُتون الموت) ص 151.

* (لماذا لا يأتي الموت دفعة واحدة..؟!!) ص 147.

* (الصمتُ سيّد الموقف في وجوه من ربّما لا حياة بهم)
ص 138.

* (هل الأسلحة تُجنّ في تثور تحت أشعة الشّمس فقط، وتركن في
الظلام..؟!!). لا بدّ أنّ تأثير ثوريّ يُغري غضب الأسلحة؛ لتطلق
العنان لرصاصاتها) ص 100.

* (تشرّب الأرض الماء الآسن رغما عنها أحيانا) ص 99.

* (أنقل ناظري بين بسطاره ووجهه، ولا أجد فرقاً بينهما) 91.

* (الحيوان مهما كبر حجمه، تؤزقه شوكة في نقطة ما من جسده)

ص 90.

* (نحن لا نضع بداية الأشخاص في حياتنا، ولا نستطيع وضع

النهايات لهم.. ولكنّ الأصعب أن نفقده بعد أن أسندت إليه

بؤس اعتقالك، ومرارة الموت البطيء) ص 85.

* (يختفي فجأة البعض، الموت هو أثر ما نعللّ به الاختفاء، وما

أصعب وقعه على النفوس) ص 83.

* (الأمان لا يمكن أن يحدث بين مغتصب وصاحب حقّ)

ص 72.

* (فما بال قَسَم أبقراط أصبح في عقول عفته، ولم تُعد الألوان تعني نفسها؛ فلا الأحمر يعني شهادة، ولا الأخضر ربيعًا، ولا الأبيض طيبة- تعليقا على لباس الطبيب في المعتقل) ص 73.

* (كيف للرجل أن يجعل من نفسه عبدًا بكلّ هذه البساطة. أنّها سلسلة العبيد، والعبد قيمته بعبوديّته، وسلطة حاكمه؛ يضرب بسوطه وسيفه، ولا قيمة لعبد من دون سيّده، غير أنّهم لم يتعلّموا أن الكبير قد يُضحي بالكثير من الصّغار لضمان بقائه) ص 71.

* (الإنسان ينتقم من الجسد مُحاولًا كسر إرادة إنسان آخر، لكن الإرادة مرتبطة بالروح لا بالجسد) ص 67. (في وطننا ضريبة البقاء، هي الذلّ والعار) ص 50.

* (نحن شعب نعيش على الأمنيات) ص 51.

هذه الطائفة من الجمل أضاءت فلسفة الكاتب الروائي (محمد
عبدالستار طكو)، فكان لا بدّ من نقلها من داخل الرواية،
لتثبيت الرؤية الحقيقيّة للحدث، بنظرة مختلفة تمامًا عن السائد
المعروف بعمق دالاتها، وإيجاءاتها المضيئة على مرحلة ظلامية
من حياة السوريين على كافة الأصعدة.



إضاءة على رواية "رجل منسي"

للروائي: "علي أحمد العبدالله" سورية

رجل مهجوس بالذاكرة الحية المتوقدة، التي تتذكر تفاصيل الحدث الذي لا يزال ماثلاً أمامه، يجثم متربعاً على أحد أرصفة الذاكرة. ولكن الرواية أظهرت أن الذاكرة أنها مثقوبة بالرقم ستة وهي الرمز للسادس من حزيران، الذي هزم نفوس الأمة من المحيط إلى الخليج، وما دام المؤلف هو من ذلك الجيل الذي تفتحت عيناه على تلك المصيبة التي أحقت بالأمة والوطن وفتت الأرواح والنفوس. وكان حزيران، هو الظلام الذي

اكتست به الرواية، وما أشبه تلك الظلمة بظلمة الزنانة المنفردة، التي اقتحمت عالم الرواية بسريرية فريدة، بحيث أن القارئ للوهلة الأولى يخيّل إليه أن الرواية عن معتقل بسجن وزنانة حقيقية، ولكنها زنانة مجازية، عاشت بخاطر ووجدان المؤلف، حتى أوحت له جدار التفكير العميق والوقوف مع الذات للتصالح، ومحاولة تجاوز الصدمة الكبيرة، وكانت حافزاً للذاكرة الحية المخترنة لأن تستعيد كل ساحة ومنعطف وشجرة وبيت ووجه، ولكن آثار حزيان قد جعلت التصميم العميق لدى الراوي، لأن يتدرج بنا إلى حرب تشرين، والتي اعتبرها بداية تكوين الفكر العربي بأهمية الاتحاد الذي صنع معجزة النصر وكسر حاجز الوهم بتفوق الجندي الإسرائيلي .. كما تظهر الرواية ظاهرة النزق التي تبدو جليّة واضحة في عقليتنا نحن كعرب من خلال الإيحاءات الجنسية بتضخيم عامل

الذكورة، التي نتفاخر بها، ونستخدمها في طريقة فجّة بسبب
وشتّم من عادانا ومن اختلف معنا وما بين حزيان وتشرين
اكتست الحياة بالكد والتعب والعمل الجاد، وكانت مناسبة
لكي ينزاح حمل الظلام الثقيل الذي ران على نفس الراوي من
تلك الحقبة اللعينة والتي عبّر عنها بالزنزانة، إلى رحاب الحياة
بسعتها وعودة لأن ينبت القمح الذي تكّس، والذي زرع
الأمل من جديد بغدٍ جديد.

طوته السنين بعقودها الخمسة، وعاد بالذاكرة لاستعادة
شريط الذكريات ، وهو ما عبّر عنه بالصفحة الأولى (كل
عجوز، يكثّر كلامه، وتطول خصيته، ويكثّر فساه)، وأحب
الحقائق وأعيش على إيماني بها.

والرواية كلها لن تتعدى نصف ساعة أو أكثر قليلاً لتصل إلى ساعة، وجاء الفرج ومراكب الصور الملونة ستهب، لقد جُعلت سيّد الفرح، لأنني أحب الحرية وأكره الظلام ، وإن عظمتي تنهار أمام الصمت، وتساءلت: عن نذير شؤم الأيام الستة، التي هي مصدر الظلام والبؤس ، يا لبؤس هذا الرقم!! .

وهنا تكون مراجعة ووقفه مع الذات ، حيث أن الإنسان الضعيف يعيش في داخلي بوجهه المبتدل، بأقصى عنفوان الابتدال.

عندما أصبحت عارياً أمام نفسي، لأضع يدي فوق عورتي خجلاً، هو مخجل أن تقف عارياً، فبدأت بمداهمة ذاكرتي وتفتيشها بعنف، عما يمكن أن مخالفة صريحة في دهاeliz الحياة، لتصل إلى حافة الصمت الذي مثل أمامي، شكل القهر والظلام

المخيف لأستطيع التواصل مع نفسي، لأشعر ببعض المتعة،
وهنا أكون مع ذاتي، يعني أنني لست وحيداً، ما دمت قد
حصلت على بعض المتعة والسعادة، وأتابع الرؤى، لتدفق
الذكرى والمتعة معاً لتقهر الظلام من حولي، وبعدها عادت
وكأنني من خوفي من الصور والخيالات، لأنها إشارات ميتة من
عصر حجري، وفي لحظة هبط الرعب ، وقد أحزنني أنني
علمت أن الإنسان يمارس التخريب ضد الإنسان، عندما يصنع
مساحات للألم، مما أقض مضجعي، بصرخة مدوية لتشق عباب
الصمت الكئيب من حولي لأن الظلام مخيم في كل مكان، بما
يشبه الزنازين الحقيرة العارية من الحياة، وخصوصاً إذا كانت
هذه الزنازة، تحمل رقم (ستة) لأنها تغتصب جزءاً من عمري،
كما اغتصب حزيران جزء من وطني، وكسر رايتي، وهنا سر
الوقفه مع الذات، وعودة إلى القرية الصامدة، وشجاعة أهلها

وهم يصعدون أسطح المنازل لمراقبة الطيران الإسرائيلي والتطوع للمجهود الحربي، وذكرى نزوح الناس من القرى الأمامية لمواجهة للعمليات الحربية والتي معرضة للاحتلال، وذلك من ذكر بيت قصر حسن النازح الذي لم يمت معه النزوح، وكلما صغر المحيط ازداد التأثير، وذكرى الشهيد فاضل رمز التضحية والصمود، والقرية (كُحَيْل) حاضرة بكل تفاصيلها في الرواية فيقول: "أرى أنني أعيش بداخلها هيكلًا أو ناسوتًا مُتحرِّكًا، أما الآن فهي تعيش بداخلي وأفكر بها، بكليتي مستغرقًا غير مهتم لقيمة الوقت الذي يقضيه متفكرًا ومُتشرِّبًا بروحه الصامدة المتجذِّرة في أجواء القرية، المثيرة للأفكار الناجزة التي تولد في قلب الحدث، وتفرض نفسها بقوة، و تتدرج الذاكرة مروراً بحرب الاستنزاف ليصل إلى حرب تشرين 1973م، حتى يصل غلة استعادة ذاته من خلال

الوصول لقمة السعادة بالسيطرة على النفس، وانسياب
الأصوات والأشكال والأفكار تنساب من نوافذ وجهي بحرية
كأسراب الفراش، لاستعادة دقائق التفاصيل من ذكريات
وهواجس وآمال وطموحات وعادات وتقاليد القرية وأهلها
الذين تغمرهم السكينة والطمأنينة والهدوء والصدق
والصراحة والبراءة وطيب المعشر .

..*..

إضاءة على رواية (العَلَم)

للروائي: "محمد حسن الحفري" سورية

التاريخ والجغرافيا:

قرية صغيرة غافية على ضفاف نهر اليرموك عند التقائه بوادي الرقاد، اسمها (معرية) هذه القرية النائية بين أحضان السهول والوادي بعد أن شهدت معركة اليرموك دخلت في عالم

المجهول والنسيان، إلا ممن سكنوها، وامتزجوا بترابها عشقاً
أبدياً، إلى عادت لواجهة التاريخ من جديد، بعد حرب حزيران
1967 و الهجوم الإسرائيلي المتكرر عليها مما جعلها أكوماً لا
حياة فيها ، لتكون شاهداً حياً على الهمجية الصهيونية، وجاءت
اتفاقية فصل القوات لتكون القرية المهدامة في المنطقة العازلة،
مما اضطر أهلها تحت وطأة الاتفاقيات، لأن يرحلوا إلى ما
خلف الخطوط، ويقوموا من جديد ببناء مساكن لهم، افتقدت
الكثير من روح المتجذرة، ولتأتي مرحلة المعاناة من أنظمة
قوات الطوارئ الدولية ذات القبعات الزرقاء، عندما اقتطعوا
مساحات لأماكن معسكراتهم ومخافر حراستهم ودورياتهم على
مدار الساعة، وما جلب ذلك من مشاكل على القرية الهادئة،
وكذلك قوات الحراسة السورية التي تراقب الحدود على مدار
التاريخ، من خلال المواقع التي اتخذوها في القرية وأحياناً

تتلامس مباشرة مع بيوت القرية، وكذلك أجهزة الاستخبارات التي تراقب الحدود خوفاً من التسلسل والتهريب على جانبي الحدود.

الواقع الجديد:

قرية قابعة خلف خطوط النسيان تعود للواجهة يأتي العالم كله من مختلف بقاعه إليها، ولتأتي كل مشاكل الذين أتوا إلى "مُعَرِّيَّة" ليحاكي فيها التسلط والقمع الذي مورس على أهلها وزرع الخوف بين أهل القرية، ومنهم من حصل على المجلات الجنسية تلك الثقافة التي وفدت مع قوات الطوارئ الدولية، وما جلبت معها لاغتصاب جديد للأراضي، واستعمار جديد يجثم على أرضنا، وذلك باسم شرعة الأمم المتحدة.

وَمُعَرِّيَّة تلك القرية التي شاطرت الفلسطينيين محتتهم،
فكانت أن فتحت صدرها وقلبها وبيوتها، للأخوة الذين
شردتهم العصابات الصهيونية ، فكانوا أعزاء كأنهم في وطنهم،
ولم يكن هناك من الفروق الواضحة بين أصحاب البلد
والوافدين الجدد، الذين احتضنوا بكل حب ومودة.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل كانت التحديات كبيرة،
لتلك القرية "مُعَرِّيَّة" التي عادت لواجهة مسرح الحياة والتاريخ
بفعالية، من خلال التميز بموقعها على خط الهدنة، وكانت
القوات العسكرية السورية و استخباراتها التي كان لها الدور
السلبى على السكان وما حدث من مضايقات للسكان وتحرش
الجنود بنساء وبنات القرية، حيث حدثت الثلثة في النسيج
الاجتماعي من تلك الجرائم من الاغتصاب، وزواج البنات

بدون إذن أهلهم، بأن تذهب خطيفة مع من أحبت من الجنود، إضافة لانتشار جرائم القتل التي تسمى بجرائم الشرف.

الواقع الاجتماعي:

رصدت رواية "العلم" للكاتب محمد حسن الحفري، بجرأة غير معهودة لكشف مواطن الفساد الاجتماعي، في مجتمع القرية الصغير من مثل تلك الخلافات فيما بين العائلات، ومجتمع الفلاحين البسيط الذي تكثر خلافاته حول الأراضي والزراعة والعمل بالأراضي، وكل الناس يعمل بنسائه ورجاله وأطفاله، والذين لم يحصل الكثير منهم على فرص التعليم إلا القلة القليلة التي مضت وقد واصلت مسيرة طلب العلم، وكذلك قد دفعت القرية ضريبة الجغرافيا من أجل الوطن، بتهديم بيوتها

من الطيران والمدفعية الإسرائيلية وكذلك استشهاد عدد من شباب ونساء ورجال وأطفال القرية، والتي لم يخل بيت في القرية من أحدهم أو أكثر من شهيد.

وقد شهدت الرواية معالجة جريئة للإدارات الحكومية المتكلسة على نفسها بالروتين المقيت، والفساد الإداري الذي تفتشى بطريقة بشعة، وتحكم بضعة أفراد كمدراء برقاب كل دائرة يمكسونها وكأنها إقطاعة لهم يتصرفون بها كتصرف المالك بملكه الخاص، والمفارقة العظمى التي سلط الأضواء عليها التمسك بالشعارات الفارغة لخداع الجماهير، وحرفها عن أهدافها الحقيقية في التنمية، والظلم الحقيقي الذي يقع على الكثير من الموظفين الشرفاء الذين لا دور لهم بفاعلية بل وضع الآخرين ممن تقل كفاءاتهم وينعدم شعورهم بالمسؤولية

الوطنية، وهم مجموعة من الانتهازيين الذي لعبوا بمقدرات الوطن، وجمعوا الثروات والأموال من عرق ودماء الوطن، وهم يفعلون ذلك باسم مصلحة الوطن.

القرية "مُعَرِّيَّة" جزء أصيل من الوطن العربي، تتحسن بحب ووجع لآلام الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، والتألم لما يحصل في كل بقاع العروبة كذلك كان الكاتب جزء أصيل من الرواية بث فيها روحه ونفسه العميق برسم اللوحة الجميلة لفسيفساء المجتمع القرية، بكل تعرجاته وجمالياته وبساطته ومشاكله الصغيرة والتي لم يتجاوزها حدود القرية، وباقتدار عجيب نقل القرية من عالم النسيان في غياهب المجهول، إلى صدارة المسرح الفاعل وارتباط مشاكل القرية الصغيرة بما يحدث في العالم أجمع من مشاكل، وجعل القرية بامتياز كأنها

مركز الكون، من خلال قلمه الجميل الذي رسم تلك اللوحة
التي أضافت لمثلي ممن لم يكن يعرف حتى اسم تلك القرية التي
نهضت للواجهة والذاكرة من خلال محمد الحفري، حتى حدّاني
الشوق لزيارتها وتلمس مواطن القوة والضعف في " مُعَرِّيَة " .



الالتزام

في رواية (ابن المجرم)

للروائية ابتسام شاكوش (سورية)

تأتي قضية الالتزام لتشکل حالة إنسانية وأخلاقية عامة شاملة لدى البشر، ربّما من يلتزم بباطل مُجانِبًا الحق والصواب مع الإصرار العنيد على موقفه، والأقوى والأجمل هو الانحياز للحق وأهله، وإن أغضب العالم والكون أجمع.

(ابتسام شاكوش) قاصّة وروائية سورية، لها ما يقرب من عشر مجموعات قصصية وتسع روايات مطبوعة، وهي ابنة ريف اللاذقية من قرية (الجنكيل) تابعة لمدينة (الحفة)، ولا تبعد عنها سوى خمسة كيلومترات.

الأدباء عامة كل منهم ملتزم بقضية ما، والانحياز الأعظم والأقوى منهم عندما يكون لقضايا الإنسان والمنافحة عنه ضدّ الظلم والدكتاتورية، والعمل على إعلاء قيم العدالة والعيش الكريم، واحترام الحريّات الشخصية والمساواة أمام القانون. وبهذا المعنى يكون الكاتب حالة متقدّمة ارتبط فكره وإبداعه بقضايا وطنه ومواطنيه، وكثيراً ما يضحى الكاتب بوظيفته وبحياته من أجل قضية آمن بها.

(ابتسام شاكوش) وإيماناً منها بالتزام الخط الإصلاحى فى نهج فكريّ منظمّ لكشف الفساد الأخلاقىّ والإعلامىّ والإدارىّ للنظام الدكتاتورىّ الجاثم على صدر الشعب، فجاءت كتاباتها مؤثروية فى تسليط الضوء على العلة والداء، وفضح أساليب الحياة المقهورة، والأطر الحاكمة وكشف الخيوط المرتبطة بها كمنظومة فساد متكاملة من الألف إلى الياء..

أ - الالتزام وقضايا الفساد:

أختصرُ القول بنقل لبعض فقرات من صفحات الرواية تحكي قصة الفساد، وكما أعتقد أنها تشرح نفسها بنفسها، وليست بحاجة لتعليق مني:

* (أبو سعيد شرطي حراجي، مهمته حماية الغابات من الاستهلاك، ومنع أي شخص من قطع الأخشاب لتفحيمه، أو جمع الأعشاب الطبية لبيعها من أجل الإنفاق على بيوت يئس أصحابها من لتفحيمه، أو جمع الأعشاب الطبية لبيعها من أجل الإنفاق على بيوت يئس أصحابها من إيجاد وظيفة في دوائر الدولة، أو إقامة مشروع إنتاجي لا يقاسمهم أرباحه رجال الشرطة والمخابرات وشعبة الحزب ومكتب الفلاحين) ص 35

*على لسان (مصعب) الملقّب ابن المجرم: (فتأتي معلومة جديدة من أحد الرفاق فتُطوّح بي في الفراغ، تقودني لاكتشاف مساحة جديدة من علاقات إدارة الشّعبة، كان خافية عليّ، المستخدمون هنا، المسؤولون عن النظافة هم أقارب أمين الشّعبة؛ جاء بهم من حقولهم وقُراهم الجبليّة البعيدة؛ ليحيطوا به، وليقبصوا رواتب شهرية، يدفعون له نسبة منها طالما بقي في منصبه) ص 37

* (أحاديث رجال القرية كلها تدور في فلك السياسة، وعن المشاريع الخدمية التي تقدّمها الحكومة، عن أبنية المدارس الجديدة التي يحضر المحافظ وأمين فرع الحزب مع حاشيتها وحرّاسها ومن شاء من أصدقائهما أن يتطفل على الوليمة لوضع حجر الأساس لها، يقيمون حفلاً لتدشينها، يرقصون ويدبكون ويُلقون الخطابات الجوفاء، ثم ينصرفون إلى مطعم تمّ حجزه

مُسبِقًا، وسبقهم إليه رجال الشرطة والمخابرات لحراستهم)

ص 37

* (يتحدّث رجال قريننا عن الأموال التي تُهدر في تلك الاحتفالات، والمصالح التي تتعطل، يتحدثون عن الأبنية التي يُسرق حديد تسليحها، ويُسرق إسمتها، فتدلف سقوفها منذ شتائها الأوّل، وتنهار بعض الجدران في الشتاء التالي، يبدأ مشروع ترميمها، واحتفالات لتدشين الترميم بسلسلة من الحفلات والذّبكات، لا بداية لها ولا نهاية) ص 37

* (أنصت لحديثه، وأتذكّر أنّ كل هذه المنجزات التي يذكرها منخورة بالفساد حتى أعمق أعماقها، مستندًا إلى ما أراه وما أسمع من أحاديث في باص قريننا وفي مجالسها) ص 39

* (حديث الباص من الحفّة وإليها كان مقتصرًا هذه الأيام على المدير الجديد للزراعة، التي تُنظّم بيع الموادّ الزراعيّة، وعن الشراكة بين هذا المدير الجديد ومدير المصرف الزراعيّ، الذي أدّى إلى غلاء كلّ ما تحت أيديهما من مُبيدات حشريّة، وزيوت شتويّة وأسمدة، لا يمكن لحقول التّفاح الاستغناء عنها) ص 44

* (قال لنا مُدرب التربية العسكريّة في مدرستي الجديدة: إن المعسكر الذي يلي الصفّ العاشر إجباريّ، ومن يغيب عنه يرسب في صفّه، أمّا المعسكرات الأخرى من شبّية وصاعقة، وقفز مظليّ فهي اختيارية، لكن فيها مكسب حقيقيّ، إذ تُعطىكم خمسين درجة، تضاف إلى مجموعكم في الثانويّة العامّة؛ لتدخلوا أيّ فرع من فروع الجامعة ترغبون به) ص 47

* (جدّي ما فتى يكرّر على مسمعي: بأننا ندرس التاريخ مُزوّراً)

ص 49

ب - الالتزام وقضايا حقوق الإنسان:

في الأنظمة الدكتاتورية لا قيمة لدستور شرع لضمان القيمة الاعتبارية للإنسان وكرامته وحرّيته الشخصية وحاجّياته، فيذوب هذا الكيان في دوامة زحمة الأجهزة الأمنية التي تحكم البلاد بقبضتها، تحت ذرائع ومسمّيات؛ لفرض سيطرتها بالقوّة والتهديد والوعيد، وزرع الخوف والرعب في القلوب والنفوس؛ فتكمّم الأفواه، وتصمت الألسنة عن قول كلمة الحقّ، لها لها من مضاعفات كبيرة تهدّد استقرار حياتهم.

وقضية معتقلي الرأي قديمة متجدّدة في نظام شموليّ كالنظام السوريّ، فمنذ مجيئه إلى السلطة أعقاب أحداث 1963 وفيما

أطلق عليه (ثورة 8 آذار)، لم تتوقف الاعتقالات لناشطي
الفعاليّات الثقافيّة والحزبيّة المناوئة للانفراد بالسلطة، وتكّلت
نظام الإقصاء أوجه بعد 1970 إثر انقلاب أبيض سُمّي
(الحركة التصحيحيّة)، الذي ابتداءً عداؤه للشعب فيما أطلق عليه
أحداث الدستور 1971، ولم يتوقف السير في انفراده بالسلطة
عندما انطلقت حملته المسعورة في الثمانينيات من القرن الماضي
وعلى مدار ثلاث سنوات من أواسط سنة 1979 - 1982م،
وبلغت ذروة الحدث في أحداث مدينة حماة، بعد أن حدث ما
حدث في حلب وجسر الشغور وسجن تدمر.

وفي رواية (ابن المجرم) أبدعت الروائيّة (ابتسام شاكوش) في
تسليط الضوء على هذه إفرازات هذه القضايا والأحداث التي
صارت جزءاً لا يتجزأ من حركة التاريخ الدؤوبة، فقضيّة
المعتقلين الذين اعتبرهم النظام أعداء له، فأعلن الحرب عليهم

جميعاً دون استثناء، ففتح أبواب المعتقلات، وأدخل فيها الجميع تحت ظروف سيئة، بعيدة عن أبسط ظروف العيش الإنساني.

(ابن المجرم) لقب شاب اسمه (مصعب) ابن لأحد الضباط الذي اعتقل، ولم تفصح السلطات عن مصيره، فاعتقد أهله جازمين بأن موته محقق لا محالة ضمن هجمة همجية من قوات وميلشيات سرايا الدفاع على سجناء سجن تدمر.

الرواية تعتبر سجلاً حافلاً توثيق هذه الأحداث في عمل روائي شيق في سرد الأحداث وتسلسلها لتكون مادة مقروءة عندما رفعتها من المحكي الشفاهي، وستبقى الرواية علامة مميزة في تاريخ سورية الحديث، أجادت الروائية ابتسام في بنائها درامياً بشكل لافت يحاكي العقل على ضوء الواقع.

هذه الأحداث التي مهّدت للثورة السوريّة، وعلى رأي
القائل: "إنّ الرواية هي انتقام الشعوب من حُكّامها"، عندما
نقلت حكايات البسطاء وأحلامهم وآمالهم إلى عالم الورق
والكتب.

..*..

إضاءة على رواية

(لهذا أخفينا الموتى)

للروائي وائل الزهراوي (سورية)

جاءت الثورة المضادة للربيع العربي؛ لتجهض أحلام
وطموحات الجماهير العربية في التحرر والانعقاد من ربقة
الدكتاتوريات العسكرية، التي بنت لها ولأتباعها امبراطوريات
تجارية ومالية امتّصت ما يمكن أن يكون فائض رفاه وتنمية
للشعوب، التي ناضلت طويلا في محاربة الاستعمار الأوربيّ

مُضحية بالغالي والنفيس، لتقع فريسة لقمع وظلم أبناء الوطن، فتعود لترحم على فترة الاستعمار.

منذ 2011/3/15 وانطلاق الجموع في درعا في مظاهرات نادت بالحرية، لم تصل الهتافات والمطالبات بالإصلاح على كل المستويات آذان المسؤولين والقائمين على مؤسسة الحكم في سورية، فكان خيارهم الحرب على المجتمع السوري بكل فئاته وطوائفه. وعمل على انقسام المجتمع ما بين مؤيد ومعارض. استقطاب حادّ استشرت فيها حالة من العدا، وتجيير الفاتورة لصالح التقسيم الطائفي واللعب على حباله القدرة، وتعميق الخلاف بين فئات المجتمع كافة.

وتجيء الأعمال الأدبية، وفي مقدمتها الرواية لتستوعب هذا الضخ الغزير في الحياة على كل الأصعدة، ولتكون رواية (لهذا

أخفينا الموتى) للروائي (وائل الزهراوي) الحقوقي والناشط الذي كان في مقدمة الناشطين المستهدفين من قبل الأجهزة الأمنية التي استخدمت كل جنون الدنيا للقضاء على الحراك السلمي في مهده، ولما كبرت وكثرت المظاهرات المطالبة بالحرية، وخرجت عن نطاق السيطرة لجؤوا لإشهار السلاح لإخمادها، وبدأ حمّام الدم تعميدًا للأحرار، فتوشّحت سورية بالسواد حدادًا على أبنائها على مختلف انتماءاتهم دون تمييز.

فضاء السجن هو مدار الرواية في معظم تفاصيلها، وعلى الأخص فضاء الزنزانة الذي جرت فيه الحدث السردية، الكاتب من البداية استطاع ببراعته اعتقال القارئ معه في نفس الزنزانة، وجعله يعاني ما عاناه وهو (الروائي) المعتقل،

وأصابني الألم والعذاب الجسدي والنفسي أثناء مطالعة الرواية،
أسلوب السرد الجاذب.

البداية جاءت مباشرة من قلب الزنانة، والألم الناتج عن
التعذيب الجسدي والنفسي، الآهات والأنين يعلوان بإصرار
ليتجاوزا أسوار السجن عبر صفحات الرواية. وانسحبت هذه
الصور المتلاحقة بتكرارها على معظم مساحة الرواية ذات
(153) صفحة، الألم استبدَّ فيها، والدموع بللت حبرها وما
زالت تقطر دمًا.

القبور الجماعية ابتعلت الجثث الكثيرة التي فارقت الحياة،
فكان ذلك رحمة لأصحابها من عذاب عانوا منه جميع المعتقلين
في السجون السوريّة.

لغة الرواية عالية الحسّ الأدبيّ بذائقة متميزة تُحسب للروائي وائل، وقد ابتعد بها عن الشخصية أو السبّ أو الشتم، مبتعداً عن المطبّ الطائفي هذا المستنقع القذر الذي سقط فيه الكثير.

الرواية تصنّف تحت مسمّى أدب السجون، هذا المصطلح المستحدث لاختصاصه في هذا اللون الذي وصف كل شيء في حياة السجين والزمن والمكان، والهواجس والآلام والأحلام، وحتى المستقبل لم تنعدم الرؤية إليه وهم لا يرجون أن يخرجوا من جحيم السجن والمعتقل.



إضاءة على كتاب

(المشروع العربي الإسلامي بين الديمقراطية والديكتاتورية)

(د. محمود عبد الحميد الكفري) (سورية)

الفصل الأول:

ركز على مبدأ الحوار، وقال: إن الصحوه بكل اتجاهاتها إسلامية كانت قومية ابتليت بأمراض التعصب، وهو ما سبب التخلف أو بسبب الهجمة الخارجية التي عملت لتجسير الهوة بين القوميين والإسلاميين، بينما المفروض أن يتم العكس بين المتحاورين.

وأن الإسلام الرحيب هو دين لمن يؤمن به، وثقافة لمن لا يؤمن به، كما تؤكد العروبة لأهلها أصالة وامتداداً ولغيرهم مشاركة في الحضارة العالمية.

عروبة المشروع العربي الإسلامي :

بعد انطلاق الفتوحات الإسلامية أصبح العرب بعض الإسلام بعد أن كان الإسلام بعض العرب من حيث العدد، وهم الذين حملوا لواء الفتح ونشر الدعوة، وكل ذلك بسان عربي مبین، ألا وهو القرآن المكي أو المدني، ارتبط الإسلام بالعروبي ، ولم يكن هناك مجال للفصل بينهما إذ انضوت العروبة تحت لواء الإسلام مستنيرة بهديه، ومن هنا كان العرب هم أصحاب إيمان وجهاد وصدق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع رب

العالمين الذين باعوا أنفسهم وأمواهم في سبيل الدعوة
ونجاحها، بينما نجد الأعراب منافقون كاذبون، وكانوا أعداء
لله ورسوله.

ركائز المشروع العربي الإسلامي :

الثوابت الدينية:

*التوحيد (الإيمان بآله واحد لا شريك له)

* دستورية القرآن .

*الدعوة إلى أخوة الناس جميعاً لأب وأم (أخوة دائمة أساسها

(التقوى)

*الإعداد للقوة من أجل صيانة الحق.

*اليقظة الدائمة والانتباه.

*التعاون والبر والمودة.

*التأكيد على الحرية والتحرير (حرية الوطن، وحرية الإنسان،
وتحريره من الظلم والعبودية وتحرير العقل).

*الدعوة إلى الحوار والمنهجية العلمية .

*الحركة في الأرض عبر التاريخ (حركة الفكر واليد والعمل
والنفس نحو الأفضل).

*القرآن يربط بين القول والعمل .

*الجمع بين العقل والشرع (العقل كالسراج و الشرع كالزيت
الذي يمدّه بأسباب).

الركائز الكونية (القومية والسياسية والاقتصادية و الاجتماعية) .

*الدعوة إلى قيام الدولة المدنية على الأسس والمبادئ الهامة
الآتية:

*المواطنة والمؤسسات كحل مشروع لكل مواطن يعيش على
أرض الوطن ومؤسساته.

*المساواة التامة في الحقوق والواجبات وتحقيق مبدأ تكافؤ
الفرص.

*العمل على تحقيق أمن المستقبل للجميع.

*رفع الظلم والاستغلال عن جميع المواطنين من خلال حرية
الإنسان وممارسته لحرية ومن خلال تحسين العوامل الأمنية
والاقتصادية.

*نيل كل مواطن نصيبه العادل من الثروة الوطنية.

*إجازة القوانين التي تكفل للمواطنين حرية الرأي وحرية الكلمة.

*إقامة مجتمع الكفاية والعدل والمساواة بين الجميع أمام القانون.

*يقدم المشروع الأسلوب السلمي للمجتمع كطريق صحيح لتحقيق الوحدة العربية.

*الموضوع القومي (إن من يتهم الإسلام بأنه مضاد للعروبة والقومية، كأنه يتنكر لمضمون الإسلام الثوري والحضاري).

*المشروع يدعو إلى الإيمان بحرية الاعتقاد وحرية العقيدة .

* يتبنى المشروع الحياة الديمقراطية و العمل بها وبالشورى الإسلامية، مع فتح باب الاجتهاد من أجل الوصول إلى الحلول للمسائل المستجدة والتطور في الحياة.

منهج المشروع العربي الإسلامي:

* كل الأشياء والظواهر الكونية – السابقة واللاحقة- منضبطة بقوانين ونواميس إلهية حتمية، وعلى الإنسان السعي من أجل اكتشاف تلك القوانين .

* في نطاق هذه الحتمية الإلهية يكون الإنسان حُرّاً في تغيير واقعه وبحسب درجة العلم والتطور.

* إن الإنسان الذي وهبه الله عقلاً مفكراً ورأياً مدبراً هو الوحيد القادر على التغيير والتطوير.

*يحمل هذا المشروع في نفسه عوامل بقائه وحماية أتباعه.

*يمثل هذا المشروع بصفائه ونقاؤه التجسيد السليم للوحدة العربية الكبرى.

* إن هذا المشروع يُخرج بعدالته الإنسانية البشرية من نفق الحروب المدمرة وسياسة المحاور الباردة على آفاق السلم والاستقرار، بل والعيش المشترك بين جميع الأديان والطوائف .

*إننا جميعاً نعلم أن جوهر الأديان السماوية واحد أساسه العدل والمحبة والمساواة والتسامح، وتحرير إرادة العقل من القيود.

*يتميز المشروع الإسلامي بهيبته وعظمته، بين ما هو مقدس مصدره الوحي الإلهي الموحى به من الله تعالى، وبين ما هو إنساني مصدره العقل الإنساني.

*نستتج من كل هذا أن المشروع بعروبه الصادقة وشريعته الإسلامية المؤمنة لا يخص شعباً معيناً ولا منطقة معينة ولا مصراً من الأمصار أو قطراً من الأقطار، في سائر أصقاع المعمورة، لأن هذه الشريعة السمحاء لهذه البشرية جمعاء.

إضاءة على ديوان

(نُغَمَات الرَّحِيل)

للفنان والشاعر عماد المقداد (سورية)

عنوان لطيف رقيق كنسائم الربيع المحمّل بالحياة.. متجدد
بينابيع الخير.. لم يكتف عماد المقداد أن يكون مُلَمًّا بجانب
واحد.. بل تخصص: بالرسم والخط والعزف على العود والغناء
والموشحات والمدائح الدينية.. وكلل ذلك كله.. بالشعر.. هو
وجدانيّ بصميمه.. وله حكاية الألم والتهجير وساحات الوطن
الحمراء.

كثير من نغميات الرحيل.. قصائد غنائية.. موسقة على أوتار
روحه الشفافة.. وأول الغيث قطرة.. ونغميات عماد أولى
قطراته.. ألف مبارك



إضاءة نقدية

لنص (حيرة) و (صيد) ق. ق. ج

للأديب نزار الحاج علي (سورية)

**النص الأول موضوع الدراسة:

(حيرة) - لقد نسيْتُ أن أكبر، لأنني كنتُ مشغولاً بمراقبة أمي،
وهي تتلاعب بالخيط، وأشعرُ بالدهشة كلما أدخلتها في خرمِ
الإبرة . اليوم أنا خائف؛ فقد قامت بإعطاء ثيابي لأخي الأصغر).

**القراءة النقدية:

للهولة الأولى وقفت بدهشة الحيرة أمام النص مصدومًا في قراءتي الأولى، وفي المرّة الثانية سلّمني النص مفتاحه، فدخلت في رحابه بجرأة، ولم أستطع الرد للحيرة فيما كيف سأقابل قوّته بما يتناسب، أعلنت إعجابي الشديد، وكتبتُ: (ألجمني النص.. ولا أستطيع الرد).

(نسيْتُ أن أكبر) استوقفتني تأملاً، تعبير مدهش بإبداعه، ولماذا نسي نزار أن يكبر...؟!.. رغم أن قطار العمر يسير رغماً عنّا ماضيًا بنا إلى محطّاته، ولا خيار لنا بالتخلف. وهذه بديهة الحياة عند كلّ البشر.

زوابع التساؤلات ثارت؛ فغطّت مساحاتٍ عمرٍ بحجم السنين ما بين المهذ واللّحد.

بالانتقال للتعبير الذي يلي الأوّل (لأنّي كنتُ مشغولاً بمراقبة
أمّي، وهي بالخيوط) هنا يفتح استغلاق باب النص ويبقى
موارباً: (لأنّي كنتُ مشغولاً) الانشغال بأمر ما مُبرّر للنسيان
العادي.. أمّا (نسيْتُ أن أكُبرُ) هنا المعضلة. وبالانتقال لتتمّة
العبارة: (كُبرُ، لأنّي كنتُ مشغولاً بمراقبة أمّي وهي تتلاعب
بالخيوط). هنا تتجلى نقطة أخرى، وهو يراقب أمّه وهي تتلاعب
بالخيوط، وكأنّه استهوى عدّها، وقد راقّت له حركات يد الأم
المشغولة بهموم الحياة في تدبير شؤون أبنائها.

بعد ذلك يعلن دهشته ولا يستطيع أن يخفيها ليقول لنا:
(وأشعرُ بالدهشة كلما أدخلتها في خرم الإبرة) فالخيوط والإبرة
لزوم رتق ما انفتق، أو تغيير مواصفات ثوب ليكون بقياس
التصغير والتكبير. ليتوافق أناقة بمظهر صاحبه. ومُقاربة ذوقه.

الجملة الأخيرة جاءت تفسيرية تنويرية فتحت آفاق النص:
(اليوم أنا خائف؛ فقد قامت بإعطاء ثيابي لأخي الأصغر).
ونزار يخاطب الطفل الذي لم يكبر في داخله.. طفولة المعاناة،
وضيق ذات اليد، والفقر ثيمة شراء الملابس المستعملة (البالة)،
وتوارث الأخوة للملابس بعضهم البعض جيلاً بعد جيل.

وتوضيح الخوف له وجه آخر، بتساؤل لماذا كنت خائفاً عندما
أعطت ثيابي لأخي الأصغر؟

لأنه في هذه اللحظة، اكتشفت أنه كُبر. بالمعنى السطحيّ
للكلمة، حيث انتقلت ثيابي لأخي الأصغر بسبب كبري.

والمعنى المجازي، لأنني بدأت أحسّ وأشعر بمعاناة أمي.
والمشاهد الخفية المستخلصة من إعادة تدوير النص قرائياً

وتفسيرًا، أظهرت حكاية الفقر، رغم أن كلمة الفقر لم ترد في النص.

وقد وعيتُ هذا الأمر.. وجميع أمهاتنا اجتهدن في التدبير، وإقناع الأولاد بشيء كثيرًا ما يكون مرفوضًا، بارتداء ثياب أخيه الأكبر منه. ولمحدودية الخيارات، فالإذعان المشحون غضبًا وألمًا يتبدد بمرور الأيام. وما زال هذا الأمر يحفر مساره في نفوسنا.

لقد أجاد الكاتب بطرح أمر مضى، باسترجاع مُرمز للألم والحرمان وقساوة الأيام على الآباء والأمهات، وكانت أولياتهم غرس القيم، والإصرار العنيد على التعلّم والتحصيل العلمي العالي، وهو ما ساهم في صنع الأجيال المتفوقة بمواهبها

وأفكارها، وقد اتّضح ذلك حديثًا للعالم أجمع، بإبداعات
السوريين على الأصعدة في سوق المنافسة.

النصّ مشحون بالألم والشّجن المُستكنّ في داخل الكاتب؛
ليخرجه لنا لأخذنا عنوة إلى طفولتنا التي لم نعشها.

اعتمد النصّ بأفعاله صيغة الماضي، وهي تعبير دقيق عن
ذلك: (نسيت، كنت، أشعر، أدخلتها، قامت) خمسة كلمات
فعلية، أعتقدُ أنها عقود الكاتب التي لم أعرفها، ولكن كلماته
فضحت المستور.

العنوان (حيرة) ولماذا الحيرة؟. تأتي الإجابة في الجملة الأخيرة
(القفلة): (اليوم أنا خائف؛ فقد قامت بإعطاء ثيابي لأخي
الأصغر).

والحيرة طبع إنساني متأصل، ومصدقه قول الله سبحانه
وتعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
رَبِّيَ أَكْرَمَنِ، وأما إذا ما ابتلاه فقدّر عليه رزقه فيقول رَبِّي
أهانن). تقلّبات النفس، ما بين تمنياتها وحسراتها. ما بين جزعها
وتفاؤلها. تتفاوت معدّلات الفرح والحزن.

وختامًا فإن النص متقن السبك.. رشيق بانتقاء كلماته ذات
الدلالة على الفكرة البسيطة التي صنع منها نزار الحاج علي
خريدة أدبية، ويمكن إبداعه ببساطة الفكرة وبساطة الكلمات.
بناء متين لا يمكننا الاستغناء عن أيّ منها، لأن النص سيتصدّع
بناءه المتين. والحيرة عمل شاق.

*النص الثاني: "صيد- بقلم نزار الحاج علي"

(أخرج من محفظته ورقة؛ رسم عليها قلباً. نظرت إليه بهدوء؛ تناولت قلماً، أضافت خطأ، ثم ابتسمت بغموض ومضت. تاركةً إياه يجاهد... لانتزاع النبلة).

**القراءة النقدية للنص الثاني: "صيد"

(صيد) كلمة العنوان فسرتها القفلة (النبلة)، وهي من لوازم وأساسيات الصيد قديماً. هذه القرائن تفسر بعضها بعضاً بدلالاتٍ اتساقها، وإن اختلفت لفظاً.

(ورقة)، (قلم)، (رسم)، هذه الكلمات الثلاث دارت عليها أحداث النص الصامت ظاهراً، المتفرد نطقاً بالكلام الكثير ضمناً.

كما أنّ لفظتي (قلب)، و(ابتسمت)، تألفت مع لغة العيون، لتعيد سيرة القلوب والمشاعر والأحاسيس.

والابتسامة جزء مهمّ من لغة إشارات الجسد التعبيريّة، تتوافق نظرتها له، بعين الرضا، لترمي الكرة في مرماه، وتتركه، ليتخذ موقفه الشجاع، بمتابعة خطّها الذي رسمته له، ليستلّ نباله، ويرمي قلبها الذي هو قاب قوسين من مرمى قلبه.

بعد خروجه لنور الحب من حالة الوهم، والغموض التي تلفّ الموقف. بروح مبادرتها فتحت آفاق النص، ولتمنحه بُعداً عاطفياً جديراً بالتأمل للمراقب. لتفسير ثنائيّة الدلالات اللفظيّة، بتوجّهاها الإيحائيّة بتوزيع مفاتيح النص على القارئ

إضاءة على لوحة (النجمة)

للفنان التشكيلي عماد المقداد (سورية)

(اللوحة المهداة للأديبة "عنان محروس" من الفنان التشكيلي "عماد المقداد" في مركز الحسين الثقافي، خلال حفل إشهار رواية "خلق إنساناً" 2019 / 3 / 30)

للألوان، واستخداماتها فلسفتها الخاصة عند معظم الفنانين التشكيليين؛ لتشكيل ثقافة بصرية لدى المتلقي، ولإحداث الصدمة الداهشة من النظرة الأولى، آخذةً به إلى عوالم بعيدة عن الواقع ساحرة بأفكارها؛ في محاولة لجرّه إلى رحاب اللوحة؛ ليكون جزءاً من نسيجها وبُنيتها، وهي تكتسب شرعيّتها، وألقها من فرط إعجابه؛ فتتكرّس في ذهنه بأنّها باهرة خالدة.

وعند "عماد المقداد" يتخذ اللون البني وتدرجاته الترابية رؤية عميقة لبدء الخلق ونهايتهم، فمن أديم هذه الأرض نبتت هذه الأجساد، وإليها تعود لتفنى ملامحها الهاديّة، وهي تتحلّل، وتفسّخ؛ لتعود ترابًا وفق ترتيباته ذرّات صغيرة، لا تكاد بعضها تُرى بالعين المُجرّدة.

فكانت لوحة (النّجمة) مُتدرّجة بألوانها تقاربًا ما بين البنيّ العديدة والأسود والأبيض. يتجلّى الكون هنا بليله ونهاره، وهما يتعاقبان على أرضه العامرة بالإنسان ضمن نواميس أزليّة لا تحيد عن مُهمّتها، التي خُلقت من أجلها لاستدامة الحياة عليها.

وتشكيلات خطوطها الأبرز هي: دائرة تتوسّط أعلى اللوحة وفيها "وجه عنان" يتجلّى وجهها كالقمر في ليلة بدره، لون العينان الأزرق لـ "عنان" بصغر حجم العين؛ فقد احتلّ أزرق عينيها؛ مساحة أزرق الكون أجمع "السماء والبحر"، وكأنّ الفنّان

يرسم تشابه علم البديع باللون؛ فلم يكن للسماء والبحر وجود في اللوحة لفردة الوجه الذي رُسمت من أجله لوحة النجمة، بل استعاض عنها بلون العينين.. ونقاط بلا حروف كمرتكزات بنائية لفكرة الهجائية باحتوائها العلوم كافة.. يا لها من ذاكرة مُستوطنة دواخل الفنّان عماد في لا وعيه..!!

والدائرة تشي في الأذن بأنّها قرص الشّمس، والقمر، بل الأشمل والأوضح بأنّها الكرة الأرضيّة تسبح في مداراتها من الأشكال الهندسيّة المربّعات والمستطيلات، والمثلثات، وخطوط مستقيمة، ومتوازية، وهناك أشكال موميائيّة مُتحرّجة على ذاتها، كأنّها مهمومة بوجودها القسري على وجه التراب أو تحته، والحالة الأوضح هي ما يتّضح في أماكن من اللوحة على أنّها خلايا النحل المعروف بجديته في الحياة ضمن تجمّعات

تكوينية دالة على الجد والأمل والتفاؤل. وهي صفات الروائية
عنان محروس المتأرجحة بين الجد والبساطة في حياتها.
فضاءات اللوحة كثيرة ربّما وصل للمتأمل مثلي بعض ما أرادت
أن يصل لي، وخفي عن إدراكي ما استعصى فيما تحفى وراء
فكرتها، أدركتُ بعضًا من فضاء، وضاعت مني عدّة فضاءات.
تحياتي للأديبة: عنان محروس، النجمة بأدبها وحُلُقها، وللفنان:
عماد المقداد، الذي أبدع في تجسيد فكرته بألوان، وبإخراج
تشكيل مُميّز.



القسم الثاني

قرارات البنائيه

(أدب العزلة في زمن الكورونا)

ملاحظة هذه الدراسة أنجزت فترة الحظر المنزلي بسبب وباء الكورونا.

(قراءة في رواية (طواحين بيروت)

للروائي\ توفيق يوسف عواد) (لبنان)

(اختارتها منظمة الأونسكو العالمية هذه الرواية في سلسلة "آثار
الكتاب الأكثر تمثيلاً لعصرهم" وقد شرعت بترجمتها إلى اللغات
الأجنبية، وقد صدرت الحلقة الأولى - الترجمة الإنكليزية - عن
دار هايان في لندن 1976 بعنوان "Death in Beirut")

بالتوقّف في عتبة الثقافات للمجتمعات تتبدّى حالة عجيبة من الفسيفساء الاجتماعيّة ذات التكوينات الإثنيّة والدينيّة، والطائفيّة، والعادات والتقاليد وطرائق العيش المختلفة، في مكان جغرافيّ ربّما يتّسع أو يضيق، وهو المحتوي المغلّف للصرعات التي تجري في بطنه.

القراءة نعمة لذيذة كالأكل والشّراب والهواء، ضرورة للعقل، دائماً ما أشعر بتعقّن عقلي عند ابتعادي لفترة ولو قليلة عن الكتاب. ومع ظروف الحجر العزل في البيوت من وباء الكورونا، فقد أنهيت مشروعِي المؤجّل منذ فترة، في قراءة رواية (طواحين بيروت) للروائي اللبناني (توفيق يوسف عوّاد). العنوان دلّته واضحة تُستخلص من خلال طيّات الرواية، فلو كان الأمر مخصّص بكلمة طاحون، لكان الكلام ربّما يأتي تراثياً، ولكن ورد بالجمع (طواحين). بالعودة إلى القاموس نقف على حقيقة الكلمة ودلالاتها قبل الخوص في تفاصيل السرد

الروائيّ: [طَحَنَ يَطْحَنُ ، طَحْنًا، فهو طاحِنٌ ، والمفعول مَطْحُونٌ وطحين. طَحَنَ الحَبَّ: صَيَّرَهُ ذرّاتٍ دقيقةً، سحقه بشدّة حتّى جعله ناعمًا، طَحَنَتِ الحَيَّةُ: اسْتَدَارَتْ، طَحَنَ الطعامَ بأسنانه: مضغه بشدّة، طحن الناسَ: أهلكهم، طحتهم المنون / طحتهم المنيّة / طحتهم الحرب: أهلكتهم وأفتتهم].

تعدّد المطاحن في بيروت والطّاحنين، تتبدّى لنا المأساة بحجمها أمام تحديات أكبر بكثير من حجم لبنان الجغرافيّ المحدود.

أعتقد جازمًا أنّ الطّواحين اتّضحت ماهيّتها بعد الانتهاء من قراءتي، فالطائفية المميّزة للمجتمع اللبناني المشكّلة لنسيجه المتآلف على مدار تاريخه، السياسة وتجارها لعبوا دورًا قديرًا في تفتيت هذا النسيج المتآلف منذ فجر التّاريخ، وجاءت القضية الفلسطينيّة لتكون أحد المؤثرات بنتائجها بعد سنين، بعد إنشاء منظمات الثورة الفلسطينيّة المتعدّدة التوجّهات والولاءات

والانتهاءات الفكرية بمرجعياتها المتنافرة بتناقضاتها العميقة. وهي مرحلة العمل الفدائي التي كان لها الأثر الأكبر في حياة لبنان، ما بين مؤيد لها ومعارض، ومناضل صادق، ومنافق مُتسلق، وجاسوس مُتخف مُتربص باقتناص لحظة لإخماد خنجره المسموم في جسد القضية.

فالتواحين هي التحديات الكبيرة الأنفة الذكر، إضافة للموجودة أصلاً منها التحدي الجغرافي المتمثل بصغر مساحة لبنان، بجوار سورية الوطن الأم له، والتحدي الآخر على حدوده الجنوبية العدو اليهودي المُتربص على مدار الساعة، وهجماته الدائمة على القرى الجنوبية، وتكلل أخيراً بالاجتياح الاسرائيلي لبيروت العام 1982م.

والتحدي الأهم هو الاقتصادي، فمساحة عشرة آلاف وخمسة كيلومتر مربعة لا يمكن أن تبني حالة اقتصادية

متكاملة زراعيّة وصناعيّة، تكون قاعدة لتحرير القرار السياسيّ
المُترهن بالخارج بشكل دائم منذ إنشاء جمهوريّة لبنان.



الرواية (طواحين بيروت) عملت كرسّام معماريّ ماهر أخذ
مقطعاً رأسياً للمجتمع اللّبناني، فمن يجلس في الأعلى تكون
الرؤية عنده واضحة بشموليّتها، وهذا ما مثله الروائيّ (توفيق
يوسف عواد).

فقد سلّط الأضواء السّاطعة على الزوايا المظلمة، وفضح
المسكوت عنه، بلغة روائية حكاويّة وسردية أدبيّة سلسلة
مفهومة، مع إدخال الكثير من الكلمات المحليّة المحكيّة باللهجة
العاميّة كما هي منطوقة في الواقع.

وتصاعد الصّراع في أحداث الرواية بداية ما بين مجتمع الرّيف
الفلاحيّ المحافظ على عاداته وتقاليده، في طريقة عيشه في بيوت
أقرب إلى البساطة والكفاية من أجل حياة كريمة تستند إلى

الكفاف. كما بيّن أسباب الهجرة من الرّيف إلى المدينة بدوافع اقتصادية بحتة بحثًا عن العمل، وبيع منتجات القرى، والفقر الذي دفع بكثير من الآباء للدفع ببناتهم الصّغيرات للدفع بهنّ للعمل كخدمات عند أهل المدينة في بيروت من الأسر المسورة، مقابل ليرات قليلة يقبضها الآباء في نهاية كلّ شهر، لكنهم أغمضوا أعينهم عن الانتهاكات التي تحصل للبنات هناك، والموت بالمرصاد لمن تظهر عليها أعراض الانتهاك والاعتصاب، لغسل الشرف والكرامة كما يدّعون، وهم أضاعوها بأيديهم، وألقوا التّبعات على بناتهم، ولم ينتبهوا للفقر..!!(الفقر مقابل الشرف).

أمّا مجتمع المدينة فهو خليط عجيب غير متجانس جمعته جغرافية العمارات العالية بشققها العديدة في الطّابق الواحد. لا أحد يعرف أحدًا.. ولا يسأله من أين أنت؟.. ولا ما الذي تفعله..؟. وتسليط الضوء على الزيجات المدنية المختلطة ما بين مختلفي

الديانة.. وعدم تقبل المجتمع الريفي لهذه الظاهرة، والمشكلة
الأعقد هي القانونيّة لمثل هذه الزيجات، فيضطرون للهروب أو
السفر خارج لبنان لعقد زواج مدني غير ملتزم بدين لأحد
الزوجين.

أمّا موضوع الهجرة إلى دول أفريقيا، وهي الهجرة الثانية
للبنانيين بعد الأولى للأمريكيّين. وما صاحب ذلك في كلا
الحالتين، من اختلالات اجتماعيّة، عادت على قسم من
المهاجرين بالثراء الفاحش الذي لم يسأل أيّاً منهم عن المصدر..
من أين لك هذا..!!؟. إضافة لترك الزوجات والأولاد
لسنوات طويلة كما حدث لأسرة (تامر نصّور) الذي هاجر إلى
غينيا تاركًا زوجته الشابة وولدين وابنة، وما صاحب ذلك من
انحرافات أخلاقيّة عن الأولاد والبنت، وكان الدم هو الذي
يغسل شرف العائلة.

كلّ هذه المستجدات التي عاجتها الرواية في حقبة منتصف السّتينيات من القرن الماضي، وما رافقها من ظهور سلطان النقابات العماليّة، ودور الجامعات واتحادات الطلاب. والمدّ القوميّ على أشده على السّاحة العربيّة، ولكنّه في مثل حالة لبنان الرّخوة سياسياً، أخذ أشكالاً كانت أقرب إلى الانفلات ومنها من لجأ إلى العسكرة متأثراً مع ظهور العمل الفدائيّ بعد السبعينيات.

السّياحة أحد أعمدة الاقتصاد اللبنانيّ المنفتح بلا حدود، حتّى يظنّ المراقب أنّه انفلات بلا حدود، فانتشرت شبكات تجارة الجنس والمخدّرات وغسيل الأموال، وشكّلت (كارتلات) ضغط اجتماعيّة وسياسيّة غيرت البنية الأساسيّة للشعب اللبنانيّ.

في عالم اليوم لا يمكن أن تكون فكرة الانعزال والاستغناء عن المحيط الجغرافي بذات فائدة؛ فالعلائق والارتباطات لها

تداخلات، فالسياسي مرتبك بالاقتصادي، وقراره مرهون بحالته الاقتصادية. والتاريخ سيقول كلمته على أنغام سيمفونيته الجغرافية. لبنان مسرح صغير لا يحتمل لعب اللاعبين المتنافسين على أهدافهم المتناقضة، وساحة محدودة لا تحتمل المتراشقين بأسلحتهم دون إصابة الأبرياء، وتعميق جروحهم، وتعميم المأساة لتكون طامة كبرى تقلب الثوابت، وتلبس البلد لباساً غير لباسه.



البعد الاجتماعيّ

في رواية (هنا ترقد الغاوية)

للروائي اللبناني محمد إقبال حرب

مدخل:

الصّراع سِمةُ الوجود الإنسانيّ في هذا الكون منذ بدء الخليقة،
وتتشابه حالاته في كثير من مُعطياته بفارق الزّمان والمكان.
دوافع حركة الحياة ولّدت الرّغبات.. الأحاسيس.. الآمال..
الأحلام.. الدموع.. الأحزان، ولم تنزل راسخة ساكنة في واقع

المجتمعات البشريّة؛ منذ جيلها الأوّل بين هايل وقايل أبناء سيدنا آدم عليه السّلام.

رواية (هنا ترقد الغاوية) تُعتبر بينيتها السّردية قد أخذت المسار الاجتماعيّ الموشى ببعض التلميحات السياسيّة، وهذا لا بدّ منه لتكاملية أيّ عمل روائيّ مهما كان، أثناء مُتابعتي لأحداثها قراءة؛ ظننتُ نفسي أمام (نجيب محفوظ) و(عبد السلام العجيلي)، وهما من سادة المدرسة الواقعية الاجتماعيّة.

مدخل:

الصّراع سمة الوجود الإنسانيّ في هذا الكون منذ بدء الخليقة، وتشابه حالاته في كثير من مُعطياته بفارق الزّمان والمكان. دوافع حركة الحياة ولدت الرّغبات.. الأحاسيس.. الآمال.. الأحلام.. الدموع.. الأحزان، ولم تزل راسخة ساكنة في واقع

المُجتمعات البشريّة؛ منذ جيلها الأوّل بين هايل وقايل أبناء سيدنا آدم عليه السّلام.

رواية (هنا ترقد الغاوية) تُعتبر ببنيها السّردية قد أخذت المسار الاجتماعيّ الموشى ببعض التلميحات السياسيّة، وهذا لا بدّ منه لتكاملية أيّ عمل روائيّ مهما كان، أثناء مُتابعتي لأحداثها قراءة؛ ظننتُ نفسي أمام (نجيب محفوظ) و(عبد السلام العجيلي)، وهما من سادة المدرسة الواقعية الاجتماعيّة.

العنوان:

جاء العنوان بكلماته الثلاث بأبعادها الدلاليّة؛ لتأكيد القضايا التي عالجتها رواية (هنا ترقد الغاوية).

- (هنا) وهي اسم إشارة دالّ على المكان القريب المشاهد؛
المؤكّد بواقع تلمسه الأحاسيس، وهو لخطاب آخر يُعاين
ببصره، ويستمع بأذنيه لصوت القائل، مع اشتغال الأحاسيس
التي لا تظهر تفاعلاتها إلا بمتابعة الحديث.

- (ترقد) كلمة بصيغة فعلية تفيد الحاضر والاستمرار أي الفعل
المضارع. والفعل لا بُدّ له من فاعل ضمن حدث، يُنتج مفعولاً
به أو فيه.

ومن نام رقد في فراشه، ومن استلقى تحت شجرة أو غرفة أو الى
حافة الرّصيف، أو في أيّ مكان لأخذ قسط من الرّاحة، لن
يكتمل المعنى المراد من كلمة (ترقد) في العنوان إلا بانضمام
الكلمة الثالثة لها، لتشكيل مفهوم يتكامل معناه في ذهن
المُتلقي سلبيّاً وإيجاباً.

- (الغاوية) بالرجوع إلى ثُلَاثِيَّهَا (غوى) وِغَاوِي؛ فمن أغواه الشيطان فقد أضلَّهُ، وربَّما يُمعن في متاهات الضلال. وبالتحرِّي المعجمي لاستجلاء دقة المعنى المراد من توظيف هذه الكلمة في عنوان الرواية: (غوى يَغْوِي، اغْوِ، عَيًّا وَعَوَايَةً وَغَوَايَةً؛ فهو غَاوٍ، وَغَوِيٌّ، وَغَيَانٌ والجمع: غُوَاةٌ، وَغَاوُونَ، وهي غَاوِيَةٌ والجمع: غَاوِيَاتٌ والمفعول مَغْوِيٌّ - للمُتَعَدِّي).

بالغوص في دروب استطرادات المعاني المتولدة تتضح الصورة ببهاء، كما انتهى وأراد الروائي (محمد إقبال حرب) بإيراد بعض الأمثلة: [السَّابُّ: أَمَعَنَ فِي الضَّلَاكِ (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)، غَوَاهُ الشَّيْطَانُ: أَضَلَّهُ، أَغْرَاهُ، غَوَى: حَادَ عَنِ الْحَقِّ وَمَالَ إِلَى هَوَاهُ، غَوَى الرِّضِيعُ: أَكْثَرَ مِنَ الرِّضَاعِ حَتَّى اتَّحَمَ وَفَسَدَ جَوْفُهُ].

وبالتوفيق بين الكلمات الثلاث؛ بإعادة التركيب بعد التفكيك اللغويِّ الدلاليِّ، يبدو العنوان (هنا ترقد الغاوية) يفتح فضاء العتبة الروائيَّة، لتتسع رؤية القارئ بإثارة التساؤلات، في محاولة مبدئيَّة لتفسير أبعاد العنوان، من خلال التأويل برسم صورة مُتخيَّلة لها وراءه.

أمَّا وقد أخذ العنوان الرَّئيس للرواية، أحد العناوين الداخلية في الرواية. لتأتي الإجابة الشافية الكافية على لسان (صابرين) بطلة الرواية الني دارت عليها محاور الحدث السرديِّ حتَّى نهاية الرواية، ومن أولى صفحاتها. وبعدها قالت بفصيح العبارة لم تترك لنا مجالاً للتخمين والتأويل: (أخاف أن أموت؛ فيكتب الناس على ضريحي هنا ترقدُ الغاوية، غاويةٌ تُحِكُ غِيبًا كالأرملة السوداء. لا بل سيكتبون "هنا ترقد الزَّانية" نعم.. لن يكتبها شخص واحد.. بل كلهم سيكتبون معه بإفكهم: هنا ترقد

الزانية) ص ١٢٥. و(زانية شريفة يا لحكمة الأقدار..!! شريفة
توصم وجودها بعارٍ لم ترتكبه، تباً لعهدٍ أصبحت فيه الشريفة
ركن مهانة..!) ص ١٢٦.

المنظومة الاجتماعية ذات المفاهيم الراسخة بسيطرتها لا
تترشح قيد أنملة في أذهان الأفراد، وتُشكل بأنها الأعلى
تأبوهًا مُقدّسًا ممنوع الاقتراب منه أبدًا. ويُنافس القيم الدينية
الحقيقية، ويطمس كثيرًا منها. وضرورة العرف الاجتماعي
بديلاً للهدّي السماوي.

الشخصيات الروائية:

الحدث الروائي امتدّت مساحته ما بين مصر في الشرق
الأوسط، والولايات المتحدة الأمريكية، لكن مرتكز الأمر قام

على عدد محدود من الشخصيات التي إنبنى عليها العمل
بأكمله.

وفي كل عمل هناك الشخصيات الرئيسية والثانوية، وكثير من
الأعمال الروائية قامت تراتبياتها على البطل الأوحده. بينما في
رواية (هنا ترقد الغاوية) قامت على تقاسم تشاركي للبطولة.

عائلة (تامر) وأخته (صابرين)، وفيما بعد جاء دور ابنته
(هنادي). وجاء دور (آدم - غسان) و(حوده) رغم أنه شرارة
انطلاق قصة المأساة عندما اغتصب صابرين في مصر فقد كان
دوره مغمورًا، وكأنه مُكمل للحدث. هؤلاء بدأ بهم الحدث في
مصر، وانتقلوا لظروفهم إلى أمريكا، ليتمتد إكمال حيثياته هناك.

(د. جون) الطبيب النفسي المعالج لصابرين، وتابعها حتى
مرحلة شفائها، و(د. منصور) دورهما ثانوي للضرورة

القصصية. حيث أن د. منصور جاء في الأخير؛ لإضفاء صيغة
رؤية ابتكرها د. جون.

سرديّة الرواية:

منذ أيام (رفاعة الطهطاوي) في منتصف القرن الثامن عشر،
عندما ظهر كتابه (المرشد الأمين في تربية البنات والبنين)،
وما زال موضوع تحرير المرأة يأخذ أبعادًا مختلفة. الرواية رصدت
جزءًا من تعالقات الحياة الاجتماعيّة في الشرق المحافظ،
وتشابهات طبيعة العلاقات القائمة في مجتمعات شرقية تتشابه
في الكثير منها، وتختلف أيضًا في الكثير الآخر.

العادات والتقاليد راسخة في يوميات الناس؛ فأصبحت قانونًا
مُقدّسًا، لا يمكن اختراقه بالخروج عليه، لأنّ المنظومة مُتّفةة
على ذلك، مُتكافلة مُتضامنة في الاستخذاء خُصوعًا للأقوى.

من هنا تظهر أن قوّة الأتقواء من ضعف الضعفاء. والأتقواء
يفرضون شروطهم بالقوّة والإكراه.

وقضايا الشرف تُعتبر قِمّة التعاطي مع أيّ أمر باختراقها على
أنه جريمة لا تُغتَفَر.

فالنساء حرم مُقدّس كالعبادة، والعِرْض رديف الأرض في
المفهوم العامّ تُراق من أجله الدّماء أنهارًا إذا ما انتُهك. وجرائم
الاغتصاب من هذا الصنف من الجرائم، ففي الأعراف
العشائرية: تُقتل المجني عليها، ويُمجّد الجاني بما اقترفت يداه.

مع أن الشريعة تُجرّم الفاعل والمفعول به كلٌّ حسب العقوبة
المنصوص عليها. كما أن القوانين القائمة على قاعدة الأحوال
الشخصيّة والمدنيّة؛ تُجرّم القائم بالفعل في حالات الاغتصاب
القسريّ في حال الادّعاء من المجني عليه.

-كيفية سرد الرواية: جاءت على محمل الذكريات الموجهة في بلاد الاغتراب، بعد مغادرة الوطن، للدراسة ولتحسين الظروف المعاشية، كَوْن الشرق يودّ لو كان باستطاعته الارتحال إلى الغرب؛ فقد ورد: (اختلط الواقع بالخيال، الذكرى بالصورة، والصورة بالدموع) ص ١٨. و(ارتطم الطفل في داخله بمدار الذكرى مُترنِّحًا، وسقط) ص ١٩.

منذ البداية أفصحت محامل الرواية عن نفسها، حيث أنّ مساحات الذكريات للحدث في حيز زمكانيّ مُحَدَّد، تفتح آفاقًا واسعة متأبّية بوعي لتقييم الأمر، وتقليبه على ضوء التفكير الهادئ والسّليم.

-قضايا الفقر نتيجة الفساد، والدكتاتوريات العسكرية عندما أحالت الحياة جحيماً. تتعالى توائبًا أشواق الهجرة الدائمة من الأوطان العاجزة عن تقديم الرّفاه لأبنائها الذين لا يفتؤون

يتطلَّعون ساعين بكلِّ ما أوتوا من قُوَّة وجهد للهجرة، للعمل في
جَلِي الصُّحون في المطاعم الأجنبيَّة. والبطل غسان، وفيما بعد
هجرته لأمريكا تسمَّى بآدم: (تأرَّجح بين منصَّة الماضي
والحاضر، حاول الوقوف ثانية؛ ليؤدِّي دورًا جديدًا. دونما يأس
أو شكوى مُكابداً الفشل، حتَّى نجح في مسعاه، ووقف بشموخ)
ص ٢٠، و(سعى لمزيد من النَّجاح في مُهمَّة صعبة، أقصى آمالها
الوصول) ص ٢٠.

فعلا أقصى الأمنيات الوصول إلى حافة حياة كريمة، تليق
بالإنسان هناك في بلاد الاغتراب. وآدم ذلك الشَّاعر اللُّبنانيُّ
كان يعيش في الخليج. كتب أشعاره في محبوبته، وبقيت طيِّ
دفاتره وأوراقه، بعد هجرته عاد إلى ذكريات تُداعب قلبه
وفكره، ولم يكن يخطر بباله أن يلتقي بمحبوبته ثانية. هناك
افترقوا.. وكان اللقاء هنا مع صابرين، صاحبة الأشعار التي

كُتِبَتْ من أجلها، جاء اللقاء في رَمَقِ حياته الأخير، بعد ذهاب
الشباب ولذته.

-حدسُ الأثني غالبًا لا ينجب؛ فقد تردّد تهديد (حودة) بالعودة
لاغتصابها من جديد، وقتلها، رغم تباعد الزّمان والمكان بينهما.
صابرين أصيبت بحالة عصبيّة من الضغط النفسيّ من
التّخييلات، والعذاب النفسيّ مما تعرّضت له من اغتصاب،
نظرة المجتمع القاتلة لها، وتأنيب الضمير، وما بين صوت
العقل.. ونظرة أخيها تامر في الانتقام لتبييض شرف العائلة،
ومحو العار، أصيبت بحالة هوس اكتئابيٍّ أدّت بها إلى مزيد من
الهلوسات والفرع. واختلال نظامها الحياتيّ، إلى أن نُقِلت إلى
مَصحّة نفسيّة بعد حادث أليم قضى على أخيها تامر.

وما منعه من قتلها، والانتقام لشرفه المزعوم منها: هو رغبته
بالحصول على الجنسيّة الأمريكيّة.

-موضوع الرواية الأساسي والأبرز، قضية جرائم الشرف في الشرق عموماً. البنت صابرين تعرّضت لحادث اغتصاب في بيت عمّها؛ أثناء إقامتها معهم لظروف الدراسة في المدينة، عندما قدمت من القرية.

-الرواية سلّطت الضوء على موضوع اجتماعي مهم جداً، دور رعاية الأيتام، ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم، وأبناء السفاح، ومجهولي النسب، وأسس التربية، والانحراف إلى الإجرام، وربط ذلك مع الفقر.

ومثال ذلك الصبيّ (حودة)، الذي جلبه عمُّ صابرين من دار الرعاية وتبناه، بقصد أن يُربّيه، ويعمل معه في مهنته.

-تفاعلات الحدث جرت في مصر، والظروف عموماً هناك لا تسمح بالحديث والنقاش، والإصغاء لصوت العقل؛ فكان ذلك على أرض أمريكية في مدنها وقراها ومنتجعاتها ومقاهيها.

-هنادي ابنة تامر أخ صابرين، جاء حلّ عقدة الرواية، وتفسير الحدث على يديها. موت أبيها ساهم في حلحلة المشكلة القائمة، وكانت هي مفتاح مساعدة عمّتها صابرين. لقاءها بآدم كان سبباً في لقاء بعيد المنال لآدم مع حبيبته التي ما برحت خياله، وكان لقاء السحاب.

-لقاء الأحبّة.. موت (حودة) بعد محاولته القذرة ثانية باغتصاب صابرين، ودخول العجوز آدم المفاجئ؛ فأنقذ الجميع؛ ليورق الحبُّ من جديد في قلوبهم، والدّهشة الصّادمة لهنادي، ولقاء د. جون. ود. منصور، وزيارتها المشتركة إلى صابرين للاطمئنان عليها. كانت آخر فصول رواية (هنا ترقد

الغاوية). وأهمية الرواية كونها لم تستطد خُروجًا عن فكرة الانتقام للشرف، وقضايا قتل تبييضًا للعرض (جرائم الشرف). وقوّة قانون العُرف العشائريّ.

- (أخيرًا ركعت هنادي على قدميها، ونظرت إليه قائلة: "يُمكنك تقبيل العروس الآن.. لم يرها غسان (آدم) رغم أنّ خلاياه أدركت سرّ كلماتها. تهادى رأسه ثقيلًا في حُضن قصائد صابرين المتدلّية من شعرها الكستنائيّ، فيما أناملها البيضاء تُغلق جفنيه، بينما يركبُ قطار الموت). ص ٢١٨.

نهاية تراجميّة: عاش طيلة حياته على أمل لقاء جديد مع صابرين، لم يحصل إلّا في الرّمق مع خروج آخر أنفاسه، بنظرات تستملي صورتها الأخيرة.

الخاتمة:

لا شكّ للمتابع للأعمال الأدبية الروائية؛ فقد رصدت مزيجًا لجوانب الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة. ونحن بخصوص رصد البُعد الاجتماعيّ لرواية (هنا ترقد الغاوية)، وإذا ما أدرجناها في القائمة الطويلة للأعمال الروائيّة العربيّة المشهورة وخلافها، بإمكاننا الإشارة بيقين تامّ إلى مصطلح الأدب الاجتماعيّ، الذي رصد بمرآته الكاشفة للمخفيّ والمسكوت عنه، تحت دواعي العيب والفضيحة وكلام النَّاس، والتقط القارئ رسالة هذه الرواية بيسر وسهولة، ووضوح الرؤية لدى الروائي (محمد إقبال حرب) في التفريق ما بين العادات والتقاليد والأعراف الشعبيّة، وما بين أحكام الدّين الحنيف، وأظهر بمهارة واقتدار الخلط النَّاجم عند كثير من

الكتاب والمفكرين بين الشعبيِّ وقوانينه، وبين الإلهيِّ المتباعد
بكافةِ قيمه الثَّابتة عن الشعبيِّ، الذي يميل في كثير من جوانبه
إلى الغوغائية والانتقائية.





المؤلف في سطور

(محمد فتحي المقداد) من مواليد 1964 بصرى الشام جنوب سورية من محافظة درعا. ناشط ثقافي مُتعدّد المواهب الأدبية، إضافة لعمله الأساسي بمهنة حلاق رجالي.

فقد أنجز العديد من الأعمال الأدبية، بما يعادل خمسة وعشرين عنوان كتاب في الرواية والقصة القصيرة والقصيرة جدًا والخواطر والمقالة. نشر منها ستة أعمال ورقية، ونشر جزء منها إلكترونيًا، وما تبقى ما زال مخطوطًا في الأدراج.

*أعماله المنشورة:

- 1-كتاب (شاهد على العتمة) طبع 2015 في بغداد.
- 2-رواية (دوامة الأوغاد) طبعت 2016 في الأردن.
- 3-كتاب (مقالات ملفقة ج1) طبع 2017 في الأردن.
- 4-رواية (الطريق إلى الزعتري) طبعت 2018 في الأردن.
- 5-رواية (فوق الأرض) طبعت في 2019 في الأردن.
- 6-مجموعة أقاصيص (بتوقيت بصرى) طبعت في 2020 في الأردن.

*أما أعماله المنشورة إلكترونياً: فهي منشورة على مواقع تحميل الكتب المجانية، ومن الممكن الحصول عليها من خلال محرك البحث جوجل:

- 1- رواية (دوامة الأوغاد)
- 2- كتاب (مقالات ملفقة ج1)
- 3- كتاب (شاهد على العتمة)
- 4- كتاب خواطر (أقوال غير مأثورة).
- 5- كتاب خواطر (بلا مقدمات)
- 6- كتاب خواطر (على قارعة خاطر)
- 7- كتاب مقالات شد أدبي (إضاءات أدبية).
- 8- كتاب تراث (رقص السنابل)
- 9- مجموعة قصصية (قربان الكورونا) خاصة في أدب العزلة زمن الكورونا.
- 10- مجموعة أقاصيص (بتوقيت بصرى)
- 11- حوارات متنوعة بعنوان (على كرسي الاعتراف).
- 12- قراءات أدبية سورية. ج1
- 13- قراءات أدبية سورية ولبنانية. ج2

*أعماله المخطوطة:

- 1- (بين بوابتين) رواية تسجيلية.
- 2- (تراجانا) رواية فنتازيا تاريخية متزاوجة كح الواقع بإسقاطاتها.

- 3- (دع الأزهار تفتتح) رواية بين الماضي والحاضر.
- 4- (زوايا دائرية) مجموعة قصة قصيرة.
- 5- (رؤوس مدببة) مجموعة قصة قصيرة
- 6- (سراب الشاخصات) مجموعة قصة قصيرة جدا ا ق.ق.ج.
- 7- (قيل وقال) مجموعة قصة قصيرة جدا ا ق.ق.ج.
- 8- (مياسم) خواطر أدب نثري.
- 9- (جنّي المقداد) سيرة الصحابي الجليل المقداد بن عمرو.
- 10- (الوجيز في الأمثال الحورانية) تراث حوراني.
- 11- (الكلمات المنقرضة من اللهجة الحورانية).
- 12- (مقالات ملفقة ج2)
- 13- (المحرر الثقافي ج1) بطاقات تعريفية بكتب صدرت حديثا.
- 14- (دقيقة واحدة) مجموعة قصة قصيرة.
- *دراسات كتبت عن أعماله:

بحث (الواقعية في الأدب العربي). أتمودجا رواية دوامة الأوغاد-للروائي محمد فتحي المقداد) تقدم به الباحث "طالب عبد المهدي الفراية" في جامعة مؤتة، خلال دراسته الماجستير.

بحث لنيل شهادة الماجستير، تقدم به الباحث مالك الصرايرة، بعنوان (الأزمة السورية وانعكاسها على الأدب في بداية الألفية الثالثة- رواية الطريق إلى الزعتري للروائي محمد فتحي المقداد).

*قريبًا - تحت الطبع رواية (خيمة في قصر بعبداء) دخول في محاولة إشاعة مفهوم التسلم الاجتماعي بين الشعبين السوري واللبناني على ضوء ما حصل في ظروف الحرب واللجوء، بعيدًا عن مخارجات السياسة القذرة.

* عمل على جمع وإعداد (دليل آفاق حرة) للأدباء والكتاب العرب بإصداراته الخمسة، وبالتعاون مع الأستاذ محمد صوالحة من الأردن، مؤسس موقع وصحيفة آفاق حرة.

للتواصل مع المؤلف

عبر البريد الإلكتروني

Rafy2bos42@yahoo.com

*==**

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
3	مقدمة المؤلف
5	<u>القسم الأول</u> - قراءات سورية
7	رواية المرفأ البعيد
17	رواية نرف الذاكرة
23	رواية 36 ساعة في خان شبخون
37	رواية رجل منسي
44	رواية العَلم
52	رواية ابن المحرم
62	رواية لهذا أخفينا الموتى
67	كتاب المشروع الإسلامي بين الديمقراطية والدكتاتورية
76	ديوان نغيمات الرحيل

78	نصان "ق.ق.ج" حيرة" و"صيد"
88	إضاءة على لوحة النجمة
93	<u>القسم الثاني - قراءات لبنانية</u>
95	رواية طواحين بيروت
104	رواية هنا ترقد الغاوية
123	المؤلف في سطور

تو بحمد الله وتوفيقه

كتاب (قراءات سورية ولبنانية)

للروائي محمد فتحي المقداد